
قصص
صلى الله عليه وسلم
رواها النبي
للأطفال
من قصص القرآن والسنة النبوية
الشيخ صالح اللحام
دار الأسرة

I.S.P.N 9 789957 363338

قصص رواها النبي ﷺ للأطفال

hamlet iqraa book

9789957 363192


دار الأسرة
دار الأسرة للنشر و التوزيع
Al sharjah mobile : + 971 55 46 13 900
Al Riyadh mobile : + 966 54 19 95 145
jordan mobile : + 962 78 62 35 412
E-mail : hamlet_iqraa@yahoo.com
E-mail : info@alamthqafa.com

قصص رواها النبي ﷺ للأطفال

من أحسن قصص القرآن والسنة النبوية

تأليف
الشيخ صالح اللحام

رسوم
نسيم مطير



تأليف : صالح عثمان اللحام
الطبعة الأولى 2015 م - 1436 هـ
حقوق الطبع محفوظة لدى : دار الأسرة للنشر و التوزيع
ردمك : ISPN 9789957363338
رقم الإيداع دائرة المكتبة الوطنية : (2012 / 10 / 3883) الأردن

دار الأسرة للنشر و التوزيع
دار الأسرة
Al sharjah mobile : + 971 55 46 13 900
Al Riyadh mobile : + 966 54 19 95 145
jordan mobile : + 962 78 62 35 412
E-mail : hamlet_iqraa@yahoo.com
E-mail : info@alamthqafa.com

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله أو تخزينه أو إصداره صوتياً أو إلكترونياً بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يضم هذا الكتاب بين طياته سبع قصص ، مختلفة في المضمون، متحدة في الهدف الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصل إلى الناس من خلالها ألا وهو الخلق والأدب، فمن هذه القصص قصة الرجل الذي غش الناس وجمع بين الحلال والحرام في ماله. وقصة المؤمن الذي اخلص التوبة لله فأعانه الله وقبل توبته .

وقصة الشاكر لنعم الله عليه والجاحد لهذه النعم ونهاية كل واحد منهما وقصه المرأة المؤمنة التي آثرت رضا الله تعالى ولقاءه على الدنيا الزائلة والعمر الفاني فأكرمها الله تعالى بجنات النعيم في الآخرة.

والمؤمن الطيب الذي يعرف حق الله عليه في ماله وحق أهله فأكرمه الله وأجزل له العطاء، وقصة فرعون الذي تكبر وتجبر فكان جزاؤه أن أغرقه الله في البحر وأزال ملكه، وقصة إكرام الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام وزوجته وولده اسماعيل عليه السلام جزاء إيمانهم واستسلامهم لأمر الله .

كتاب مفيد بما يحويه من عبر وفوائد وقيم، زادكم الله علماً ومعرفة.

المؤلف



انطَلق رَجلٌ بِسيفينَتهِ في النَّهرِ ، يجول هذهِ القَريةِ وَتِلكَ القَريةِ ، وهَذا الحَيِّ وذَاك ، يَبيعُ شَراب العِنبِ للنَّاسِ . وَكانَ غَشّاشًّا ، يَخلطُ الشَّراب بِالماءِ لِيزدادَ بَيعُهُ ، فَيزدادَ رِبحهُ .

وَكثيرٌ مِنَ النَّاسِ في أيَّامنا هَذهِ يَفعَلُ مِثلَهُ، ظَنًّا مِنهُمْ أَنَّها طَريقةٌ ذَكيَّةٌ لِلرِّبْحِ، بَل هذا ضَعفٌ في اليَقينِ، وإسراعاً في الثَّراءِ، ويَخْلِطونَ الجَيِّدَ بِالرَّديءِ، وَيَمْزِجُونَ الأنْواعَ المتُشابِهةَ، فَيجنونَ المَالَ الكَثيرَ بِالطُّرقِ غَيرِ المَشروعةِ، وَهذا كُلُّهُ لا يُسَاوي شَيئاً أَمامَ عَذابِ اللهِ وغَضبهِ عَليهمْ .



وَبعدَ أَن بَاعَ الرَّجلُ الشَّرابَ المَغْشوشَ بِالماءِ ، وَوَضعَ الدَّنانيرَ الذَّهبيَّةَ في كيسهِ، انطلقَ راكباً سفينة عائداً إلى بَيتهِ، والسَّعادةُ تَملأُ نَفسَهُ.

وَبَينمَا هُوَ في أَحلامهِ يُفكِّرُ في كَيفيَّةِ الحُصولِ عَلى مالٍ أكثر، وَقِردُهُ إلى جانبهِ يَقفِزُ هُنا وهُناكَ خَطفَ كِيسَ النُّقودِ، وَصَعِدَ بهِ إلى سَاريةِ السَّفينةِ، فَخفقَ قَلبُ التَّاجرِ بِقوَّةٍ قَلقاً عَلى مَصيرِ



الكِيسِ، فَقَدْ يُلقي بِهِ القِرْدُ في المَاءِ ، فَيخسرُ تِجارَتَهُ.
وَقدْ يَفْتَحهُ ، فَتتساقطُ بَعضُ الدَّنانيرِ فِي المَاءِ .
فَأخذَ الرَّجلُ يَصيحُ قَائلاً : أَيُّها القِرْدُ . أَيُّها القِرْدُ، باللهِ
عَلَيكَ انزِلْ . فَلمَّا امْتَنَعَ عَنِ النُّزولِ نَاداهُ مَرَّةً أُخْرى
وَقالَ: ارْمِ الكيسَ إِليَّ بِهدوءٍ ، ولا تُفْجِعْنِي في مَالي .



لعل القرد لَم يَفهمِ تَوسُّلَـــــهُ، فجَلسَ أَعلى السَّاريةِ ،
وَحَلَّ رِباطَ الكِيسِ ...؛ ثُمَ نَظرَ في دَاخلهِ ...؛ وَمَدَّ يَدَهُ
إلى الدَّنانيرِ الذَّهبيِّةِ ، فَأخرجَ دِيناراً، ثُمَّ أَلقاهُ أَسفلَ مِنهُ،
فَسَقطَ في السَّفينةِ ، فَأَخذهُ التَّاجرُ ...



وَرفعَ رَأسهُ إِلى حَيثُ يَجلسُ القِردُ وَهوَ مَشْدودُ الأَعصابِ.

وعِنْدَها مَدَّ القِردُ يَدَهُ إلى الكِيسِ ، وأَخرجَ دِيناراً آخرَ، قَلَّبهُ بِيدهِ ، فاستعدَّ التَّاجرُ لِتلقِّيهِ .

وَنَسيَ أَنَّهُ تَركَ دَفَّةَ السَّفينةِ لِيَلْتَقِطَ الدَّنَانيرَ .





أَخذَ القِردُ يُلقي الدَّنانيرَ مَرَّةً على ظَهرِ السَّفينةِ ، وَمرَّةً في المَاءِ ، فَرمى التَّاجرُ رَأسَهُ عَلى عَمودِ السَّاريةِ مِنَ الغَيظِ والقَهرِ، وَعادَ يَتَوسَّلُ إلى القِردِ ، فَرَمى القِردُ إليه دِينارًا، فأسرَعَ إلى التِقاطِهِ ، ثُمَّ رَمى الدِّينارَ التَّالي في المَاءِ ، فَلمْ تَعُدْ رِجلاهُ تَحملانِهِ، فَسَقَطَ عَلى

الأَرضِ، وَعيناهُ تَنظُرانِ إِلَى الْقِرْدِ .

ثُم ازدَادتْ سُرعةُ يَدِ القِردِ ، واستَمرَّ بِالتَّوزيعِ..

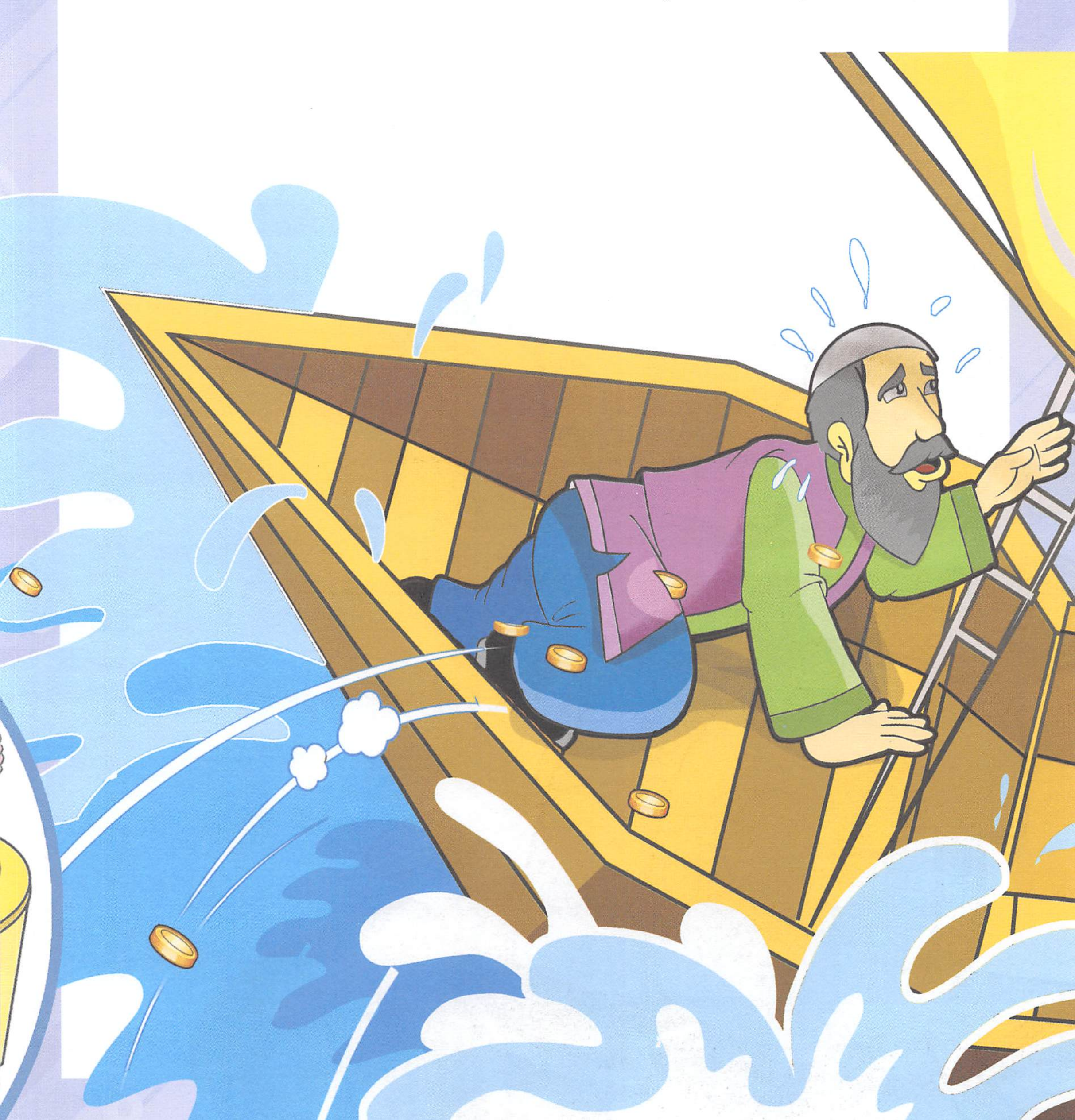
يِرْمِي دِيناراً عَلى ظَهْرِ السَّفينةِ، وَيُلْقي آخرَ في المَاءِ،

حتى أفرغ الكيس من النقود.



وهنا، نَزلَ القِردُ بَعدَ أَنْ أَخذَ التَّاجِرُ نَصيبَهُ مِن ثَمنِ الشَّرابِ، وَأخذَ النَّهرُ نَصيبهُ مِن ثَمنِ المَاءِ المَمزوجِ بِالشَّرابِ .

أَليسَت القِسمةُ عَادِلــــةً ؟!



فَقد نَـــــالَ التَّاجرُ نَصيبَهُ مِن الحُزنِ والأَلمِ فِي الدُّنيا، وَسَينالُ جَزاءَهُ فِي الآخرةِ نَاراً تلَظَّى ، إنْ لمْ يَتَّقِ اللهَ تعالى، وَيتُب فَيعفُ الكريمُ عَنهُ.



التَّائِبُ

يُحكى أَنَّ رَجُلاً اقْترفَ أَكبرَ الذُّنوبِ، وقتل ٩٩ رجلاً وَفي يومٍ مِنَ الأيَّامِ تَفجَّرَ قَلْبُهُ مِنَ النَّدمِ على كُلِّ ما فَعلَ، وأرادَ التَّوبةَ إِلى اللهِ تَعالَى فأرشدوه إلى عابد في قرية مجاورة فذهب إليه فسأله هل لي من توبة فقد تعبت من المعاصي والذنوب وأريد أن أعود إلى الله فقال: لا، ليس لك توبة بعد كل هذه الذنوب العظيمة.



فغضب الرجل؛ ففتله، فأكمل بذلك مئة رجلٍ قتلهم، ولكن لا زالت نفسه تطلب التوبة.

وانطلقَ يَبحثُ عمّن يُطَمْئنُهُ وَيُهدِّئُ رَوْعَهُ، وَيُعلنُ التَوبةَ والإِنابةَ إِلى اللهِ تعالى .



فَدلُّوهُ على رَجلٍ عَالمٍ لَهُ وَجهٌ مُشْرقٌ ، وذهنٌ وقَّادٌ ، وبَصيرةٌ نَافذةٌ. فَفضفضَ لَهُ عمَّا فِي نفسهِ ، وَقالَ لَه : هَل مِن تَوبةٍ؟

فَيتوبُ اللّهُ عَلَيَّ؟

فَقالَ لَهُ العَالمُ : إِنَّ اللهَ سُبحانهُ يَفرحُ بِتوبةِ عَبدهِ أَشدَّ مِمَّا يَفرحُ العَبدُ بِتوبتهِ .



فَقالَ التَّائبُ : وَلكِنَّني أَسرفْتُ فِي الفَسادِ ، وَآذيتُ العِبادَ، وَلم أَترُكْ مَعصيةً إلا ارْتَكَبْتُها !.

فَقالَ العَالمُ : لا شَيءَ يَحولُ بَينكَ وَبين التَّوبةِ يا أَخي ... أَسرِعْ إِلى اللهِ يُسرعْ إِليكَ . ، واستَغفِرهُ يَغفرْ لَكَ .

وَعِندما سَمعَ التَّائبُ مِنَ العَالمِ مَا سَمعَ، لَم يَتمالكْ نَفسهُ فَبَكى مِن الفَرَحِ .

ثُمَّ قَالَ العالِمُ لِلرَّجلِ : ولَكنكَ بِحاجةٍ إِلى مَن يَشُدُّ أَزركَ ، وَيأْخذُ بِيدكَ إِلى الخَيْرِ ، وَيدلُّكَ عَلى طَريقهِ ، وَتلكَ



الأَرضُ الَّتي كُنتَ فيها أَرضُ فَسادٍ وَشَرٍّ ، فَلا تَعُدْ إلِيها، واذْهَبْ إلِى منطقةٍ أخرى، فَهيَ عَامرةٌ بِالحبِّ والتَّقوى، وفِيها أُناسٌ يَعبدونَ اللهَ تَعالى، فَاعْبُدِ اللهَ مَعهُم، فَمَنْ خَالَطَ السَّعيدَ سَعدَ، وَمَنْ عَاشرَ المُؤمنَ اتَّعظَ بهِ.

فَابحثْ عَنِ المُجتَمعِ المُؤمنِ الطَّاهرِ تَكنْ طَاهِراً ، وَابْتَعدْ عَنِ المُجتمَعِ الفَاسدِ تَنجُ مِنهُ وَتتَّقِ شَرَّهُ .



فَانطلقَ الرَّجلُ التَّائبُ إِلى تِلكَ الأَرضِ بِإيمانهِ الجَديدِ، وَنَفْسهِ المُطمئنَّةِ، وَروحهِ الوَثـَّابةِ إِلى عالَمِ الأَمنِ وَالأمانِ، إِلى مُجتمعِ الفَضيلةَ وَالرَّشادِ، يَسألُ اللهَ العَونَ وَالسَّدادَ، وَكانتْ نيَّتُهُ صَادِقه، وَرغْبتُهُ في الهِدايةِ أكيدَةً .



وفي مُنتصفِ الطَّريقِ، وقَبلَ أن يَبلغَ الأَمَلَ المَنشودَ، وَافاهُ الأَجلُ، فَقَبضَ مَلَكُ المَوتِ رُوحَهُ.

فَتنازعتْ مَلائكةُ الرَّحمةِ ومَلائكةُ العَذابِ عَلَى مَنْ يَأْخذُهُ.

فَقالتْ مَلائكةُ الرَّحمةِ: نَحنُ أَحقُّ بِه، فَقدْ جَاءَ إِلى اللهِ تَائباً، مُقبلاً بإيمانِهِ، عَازماً عَلى فِعلِ الخَيرِ، مُصمماً عَلى نِسيانِ مَاضيهِ، والبَدءِ مِنْ جَديدٍ إِنساناً مُؤمناً، تقيًّا. فَقالتْ مَلائكةُ العَذابِ بَل نَحنُ أَحقُّ بِه ، إِنَّهُ لَم يَعمَلْ خَيراً قَطُّ.



وَأَرادَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ أَن يُعلِّمَ مَلائكتهُ أَوَّلاً، وَالنَّاسَ ثانياً، أَنَّ التَّوبةَ إِنْ صَحّتْ ، والإِنابةَ إِن تأَكَّدتْ، فَالعمل تَبَعٌ لَها، فَأرادَ اللهُ بِرحمتهِ أَن يُعرِّفَ عِبادَهُ أَنَّ اللُّجوءَ إِليهِ نَجاةٌ مِنَ النَّارِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلى الْملائكـةِ أَنْ يَقيسُوا مَا بَيْنَ أَرضِ الخَيرِ وَالسُّوءِ، إِلى أَيُّهـا كَانَ أَقربَ فَهوَ لَهُ .

فَقاسوا مَا بَينهُما، فَوجدوا الرَّجُلَ التَّائبَ أَقرْبَ إِلى أَرضِ الخَيرِ الَّتي قَصدَها بِشبرٍ وَاحِدٍ!

فَأَخَذتْهُ مَلائكةُ الرَّحمةِ ، وهذا أعظم برهان على أن الله يقبل توبة عبده إن كان صادقاً مهما كان حجم الذنب، فلا تيأسوا من رحمة الله.



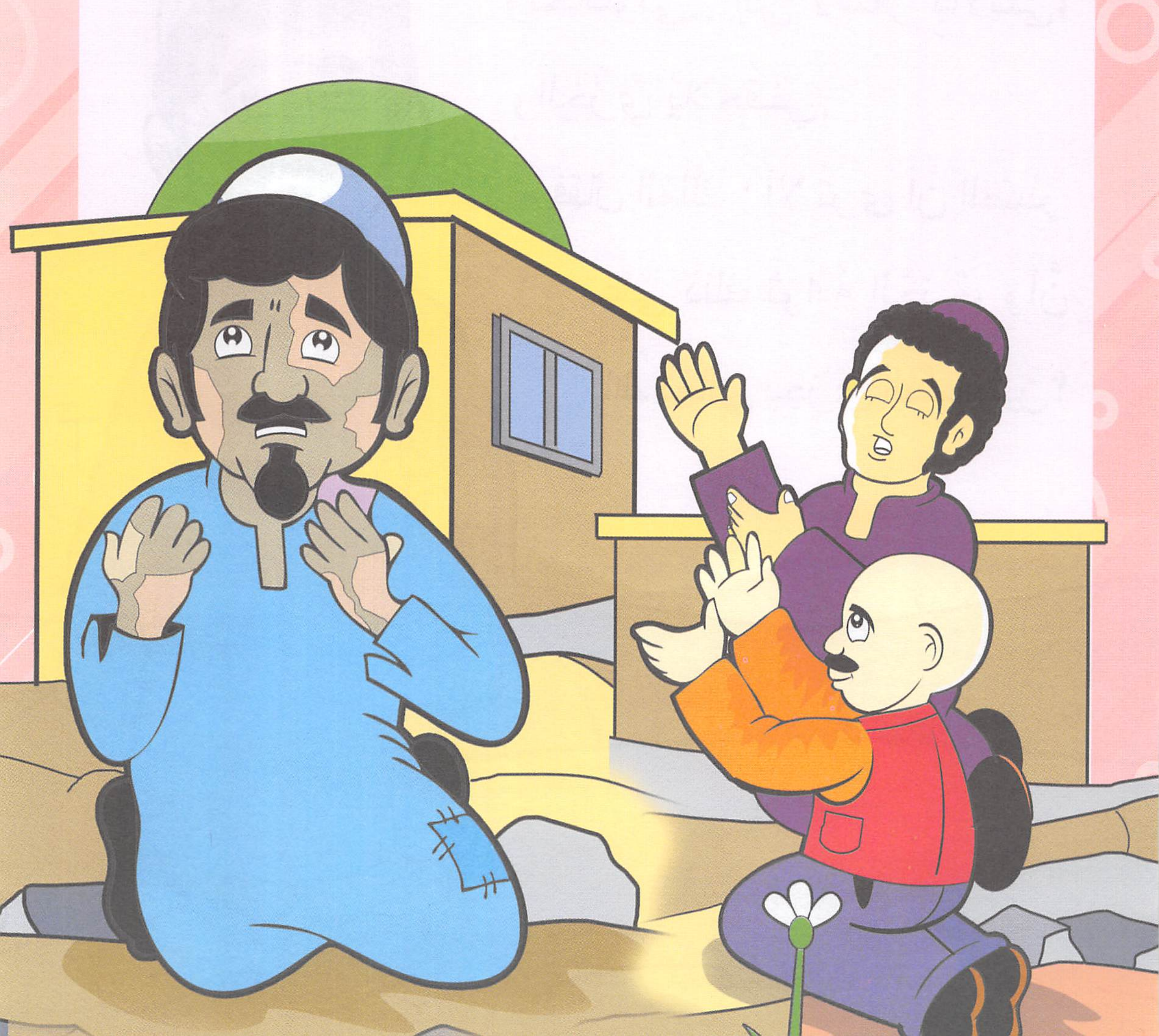
بالشُّكرِ تدومُ النِّعَمِ

يُحكى أَنَّ ثَلاثَةً مِن بَني إِسرائيلَ أقرع وأبرص وأعمى اجتمعوا معاً فرَفَعَ كُلُّ واحدٍ مِنهمْ يَديهِ إِلى السَّماءِ يَدعُو اللهَ أَن يُفرِّج عَنهُ مَا هو فِيه مِن هَمٍّ وَكربٍ .



أَمَّا الأَوَّلُ فَكانَ أَبرَصاً، فدعا الله أن يرزقهُ لوناً حسناً وجلداً جميلاً. وأَما الثَّاني فَكانَ أَقرعًا، فدعا الله أن يرزقهُ شعراً جميلاً يتزين به بين الناس.

وأمَّا الثَّالثُ فكان أَعمَى، فدعا الله أن يرد إليه بصره ليرى نعم الله حوله.



فَأرادَ اللهُ سُبحانهُ وتَعالى أَن يَختبَرهُمْ ، فَأرسلَ إِليهمْ ملَكاً على صورة رجُل.

فلمَّا جاءَ المَلَكُ لِلأبرَصِ قَالَ لَهُ : أَيُّ شَيءٍ أَحبُّ إِليــــكَ؟

قَالَ: لَونٌ حَسَنٌ، وجِلدٌ حَسَنٌ ، ويَذهبُ عَنِّي هَذا البَرَصُ الَّذي اسْتقذَرَني النَّاسُ بِسَببَهِ، وتَحاشُوني.. إِنِّي لأَشعرُ بِالأَسَى، والخِزْيُ يُلاحقُني.

فَقالَ المَلَكُ : أَلا تَرى أَنَّ الصَّبْرَ عَلى ذَلك ثَوابُهُ الجَّنـةَ، وأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَجزي الصَّابِرينَ؟



فَقالَ الأَبرصُ : بَلَى وَاللهِ، إِنِّي أَعلمُ ذَلك ، ولَكنَّ العَافيةَ أَوسعُ لي.

فَقالَ المَلكُ : فَإِنْ شَفاكَ اللهُ مَا الَّذي ستفعلُهُ ؟ ... وكَيفَ سَتَشْكُرهُ ؟

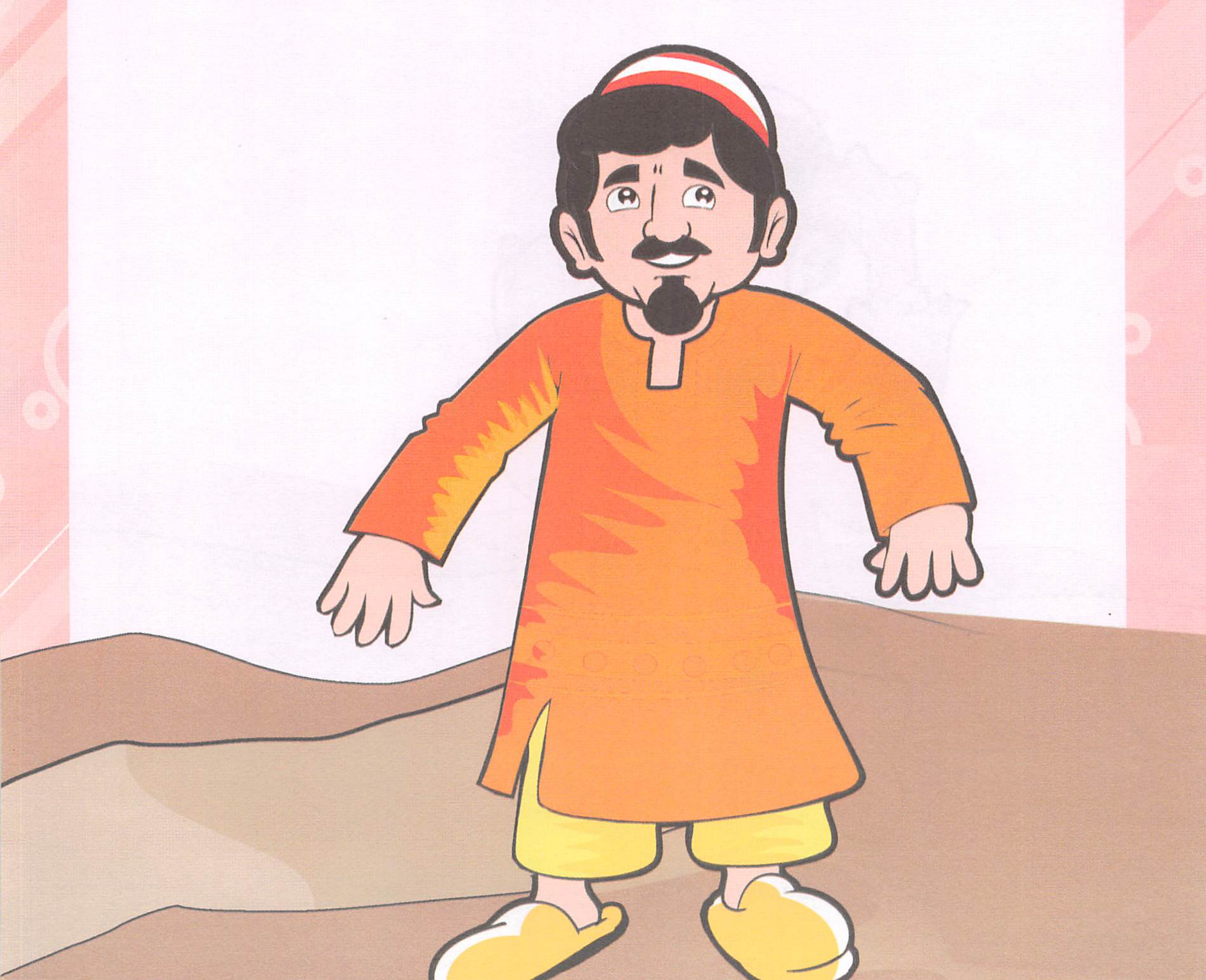
فَقالَ: سَأشكرُ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالى ، ولأَكونَـنَّ عِند حُسنِ ظَنِّ رَبِّي بِي . وَلأكونَنَّ مِنَ المُحْسنينَ .



فَأوحَى اللهُ إِلى المَلَكِ الكَريمِ فَمسحهُ بِيدِهِ، فَذهبَ عَنهُ البَرصُ، وانْقلبَ كَأحسنِ مَا يَكونُ الرَّجلُ .. لَونٌ حسنٌ، ومَنظرٌ بهيٌّ، وعَافيةٌ، وكُلُّ ذَلكَ بِإذنِ اللهِ سُبحانهُ وتَعالى القَادرِ عَلى كُلِّ شَيءٍ والَّذي إِنْ أَرادَ شَيْئاً فَإنَّهُ يَقولُ لَهُ كُنْ فَيكونُ.

فَفرحَ الرَّجلُ بِما آتاهُ اللهُ مِن فَضْلِهِ ، وبَدأَ يَقفزُ مِنَ الفَرحةِ.

ويَقولُ : لَقد شُفيتُ ... لَقد شُفيتُ ... الحَمدُ للهِ الحَمدُ للهِ.



ثُمَّ قَالَ المَلَكُ : وأَيُّ المَالِ أَحبُّ إِليْكَ؟

فَقَالَ : الإبلُ .

فَأعطاهُ المَلَكُ نَاقةً حَامِلاً ، وقَالَ لَه : بَارِكَ اللهُ لَكَ فِيها .

فَزادتْ فَرحةُ الرَّجلِ بِما آتاهُ اللهُ، فَقدْ شَفاهُ ثم رزقه الله إبلاً كَثيرةً من هذه النّاقة التي بارك الله له فيها.

ومَا كَانَ يَدري أَنَّ اللهَ يُعطي عِبادهُ مِن فَضلِهِ لِيبلوهُمْ أَيشكرونَ أم يَكفرون.



ثُمَّ مَضى المَلَكُ فِي طَريقِهِ إِلى الأَقرعِ، فَلمّا أتاه قَالَ لَهَ: أَيُّ شيءٍ أَحبُّ إِلَيك؟ فَقالَ الأَقرعُ: شَعرٌ حسنٌ، فَإنَّ ذَهابَ شَعري وتَقيُّح رَأسي نَفَّرَ النَّاسَ مِنِّي، وكَرَّهني إِلَيْهِمْ.

فَقالَ المَلَكُ : أَلا تَرى أَنَّ الصَّبْرَ عَلى هَذهِ البَلوى وَاحْتِسابَ الأَجْرِ عِندَ اللهِ ثَوابُهُ الجنَّةُ، وأَنَّ اللهَ يَجزي الصَّابرينَ بِصبرِهِمْ أَعْظَمَ الدَّرجاتِ؟

قَالَ الأَقرعُ: نَعمْ، وَلَكنَّ العَافيةَ أَوسعُ لي.

قَالَ المَلَكُ : فَإِنْ شَفاكَ اللهُ وَجمَّلكَ مَا الَّذي سَتفعلُهُ ؟ ... وكَيفَ سَتَشْكُرهُ؟

فَقالَ: سَيبقى شُكرُ اللهِ نُصبَ عَيني، وَلأكونَنَّ عِندَ حُسنِ ظَنِّ رَبّي بِي.

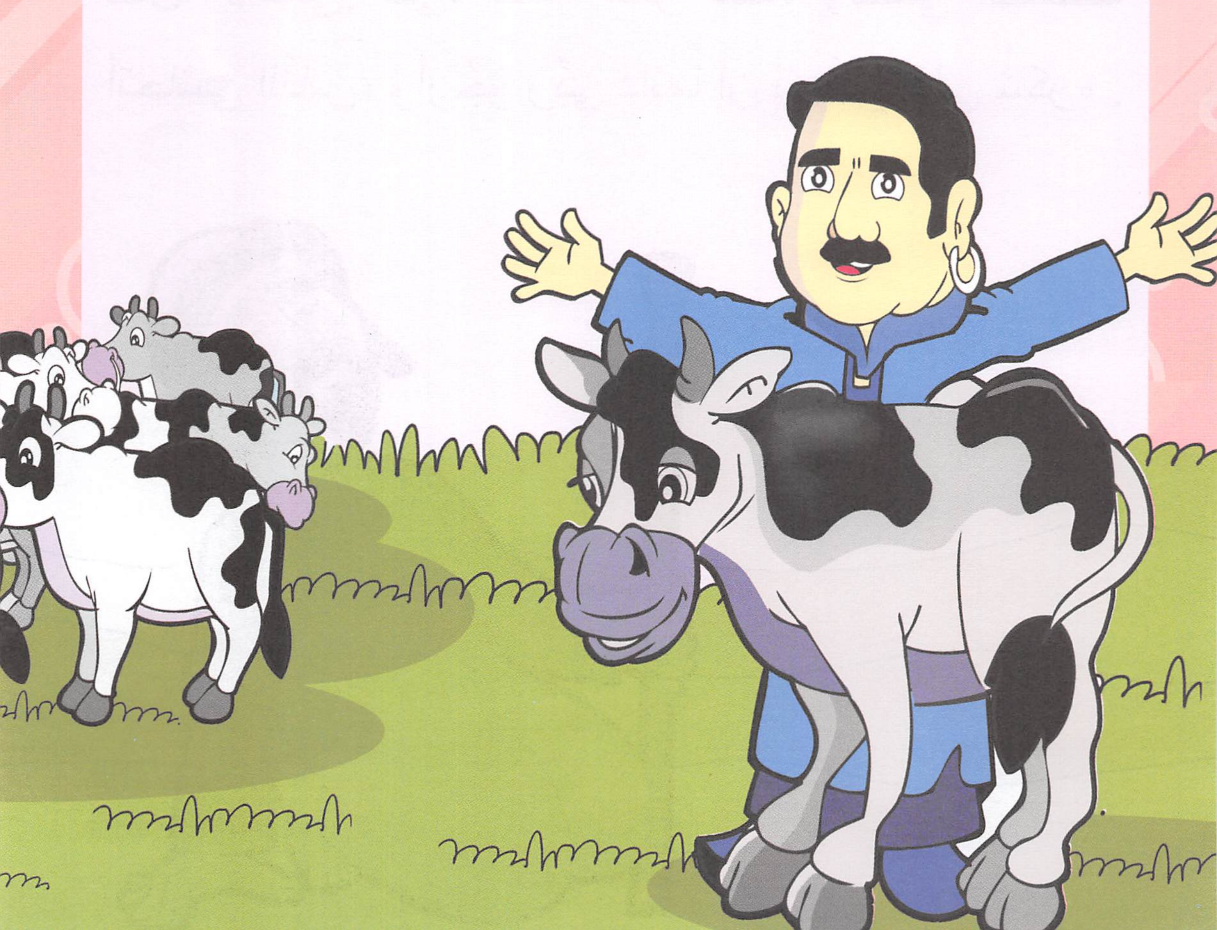
فأوحَى اللهُ إلى المَلَكِ الكريمِ فَمسحهُ بيدِهِ ، فَذهبَ عَنهُ مَا أَصابَ رَأسهُ بإذنِ اللهِ تَعالى ، وَكُسـيَ شَعراً جَميلاً أَظهرَ حُسنَهُ ، وبَدأَ يَقفزُ مِنَ الفَرحةِ كَما فَعلَ الأَبرصُ وهو يَقول : لَقدْ شُفيتُ ... لَقدْ شُفيتُ ... الحَمدُ للهِ، الحَمدُ للهِ .

ثُمَّ قَالَ لَهُ المَلكُ: أيُّ المالِ أَحبُّ إليكَ؟

فقالَ الرَّجلُ: البقرُ.

فَأعطاهُ المَلكُ بقرةً حَامِلاً، وقالَ لهُ: بَاركَ اللهُ فيها.

فصَار عندهُ بقراً كَثيراً.



ثُمَّ مَضى المَلَك فِي طَريقِهِ إِلى الأَعْمَى فَلمّا أتاهُ قَالَ لَهُ: أَيُّ شَيءٍ أَحبُّ إليكَ ؟

فَقالَ الأَعْمَى : أَن يَردَّ اللهُ عَليَّ بَصري ، فَأبصرُ كما يُبصرُ النَّاسُ .

وأَرى جَمالَ خَلقِ اللهِ وَأسْعدَ بِمحاسنِ الأَشياءِ وبَديعِ أَلوانِها .

فَقالَ المَلَكُ : أَلستَ مَعي أَنَّ الابتلاءَ مَعَ الصَّبْرِ يَرفعُ دَرجاتِ المُؤمنِ فِي الجَنَّةِ؟!

فَقالَ الأَعَمى: بَلى، لَستُ أُنكرُ ذَلكَ، وَلكنَّني أَصبحتُ أتحاشَى النَّاسَ، وأَرجُو رَبِّي دَائماً أَن يُعينَني عَلى شُكرِهِ .

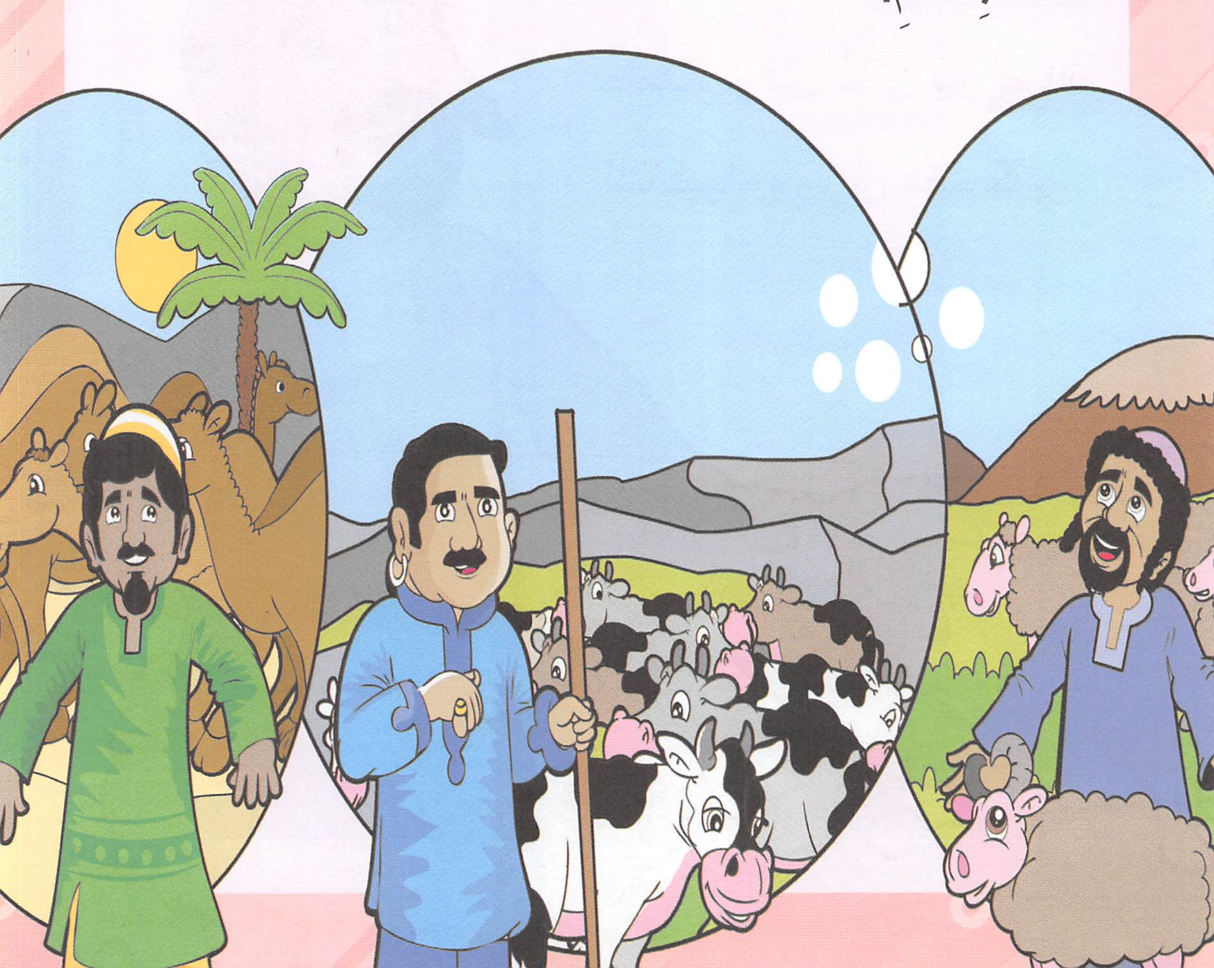


فَأوحَى اللهُ إِلى المَلَكِ الكَرِيم فَمسحهُ بِيده، فرُدَّ عَليهِ بَصـرهُ. بِإذنِ اللهِ تعالى، وبَدَأَ يَقفزُ مِن الفَرحةِ كَمَا فَعل الأَبرصُ وَالأَقرعُ وهو يَقولُ : لَقد شُفيتُ ... لَقد شُفيتُ... الحَمدُ للهِ، الحَمدُ للهِ.

أَنا أَرى، مَا أَجملَ نِعمةَ البَصرِ مَا أَجملَ نعمةَ البَصر. ثُمَّ قَالَ لَه : أَيُّ المَالِ أَحبُّ إِليْكَ ؟

فَقالَ: الغَنمُ. فَأعطاهُ المَلَكُ شَاةً حَاملاً، وقَالَ لَه : بَارِكَ اللهُ لَكَ فِيها، ورزق بغنم كثير.

وَمَرَّتِ الأَيامُ ، وعَاشَ هَؤلاءِ الثَّلاثَةُ في رَغَدٍ مِنَ العَيشِ.
وعَاشوا بَينَ النَّاسِ كَأحسنِ مَا يكونُ الرَّجلُ في أَهْلِهِ وَعَشيرتهِ، وكَانَ لهُمْ فِي أَقْوامهمْ وَمعارفهمْ العِزُّ والمَنزلةُ الرَّفيعةُ، فَقد رُزِقَ الأَوَّلُ إبِلاً كَثيرةً مَلأَتِ الوَادي الَّذي كَانَ يَسكنهُ، ورُزِقَ الثَّاني بَقراً كَثيراً مَلأ الوَادي الَّذي كَانَ يَسكنهُ، أَمَّا الثَّالثُ فقدِ ازْدادَ غنمُهُ وَتكاثرَ، فَكانَ لهُ وَادياً مُمتلئاً بِالغنمِ.



وبَعدَ مُرورِ زمن طويل حَانَ وَقتُ الاختبار .

فقد وعَدَ كلّ واحدٍ منهم ربَّهُ أن يكون عبداً شكوراً،وأن يُحسنَ إلى الفُقراءِ والمَرضى وَأبناءِ السَّبيلِ وأَهلِ الحَاجةِ، وَأنْ لا يَرُدَّ أَحداً قَصدَهُ ؟ وَأنْ يَكونَ عِندَ حُسنِ ظَنِّ رَبِّهِ بِهِ؟ والسَّعيدُ مَنْ صَدقَ اللهَ وَعدهُ. فَجاءَ المَلَكُ إلى مَنْ كَانَ أَبرصَ فَشفاهُ اللهُ ... على هيئة رجل فقير يطلب مساعدته، فَتقدمَ المَلَكُ وقَالَ لَه : أَعِنّي ، أَعانكَ اللهُ .

فَنظرَ الأبرص إِليهِ بِاستقذارٍ وقَال : مَن أَنتَ أَيها الرَّجلُ الغَريبُ؟



فَقالَ المَلكُ : أَنا رَجلٌ مِسكينٌ قَد انْقطَعَتْ بِيَ السُّبلُ فِي سَفرِي ، وَلنْ أَصلَ إِلى أَهلي وبَلدي إِلا بِفضلِ اللهِ ثمَّ بمساعدتك لي، وَقَدْ جِئتكَ طَامعاً بِجودكَ وكَرمكَ .. فَأرجو أَن تَهَبَني مِمّا أَعطاكَ اللهُ، جَملاً يُبلِّغُني الأَهلَ والْبَلدَ فَقالَ لَه : كُنتُ أَودُّ أَن أُعطيكَ ، وَلكنَّني لا أَستطيعُ لِكثرةِ حُقوقِ النَّاسِ عَليَّ وضِيقِ يَدي .

فَقالَ المَلَكُ : أَسألكَ بِاللهِ الَّذي أَعطاكَ اللَّونَ الحَسنَ ، والجِلدَ الحَسنَ ، والمَالَ الوَافرَ أَن لا تَبخلَ عَليَّ ، وَأنْ تُكرِمَني كَما أَكرمكَ اللهُ ، وأَن تُحسنَ إِليَّ كَما أَحسنَ إِليكَ اللهُ.

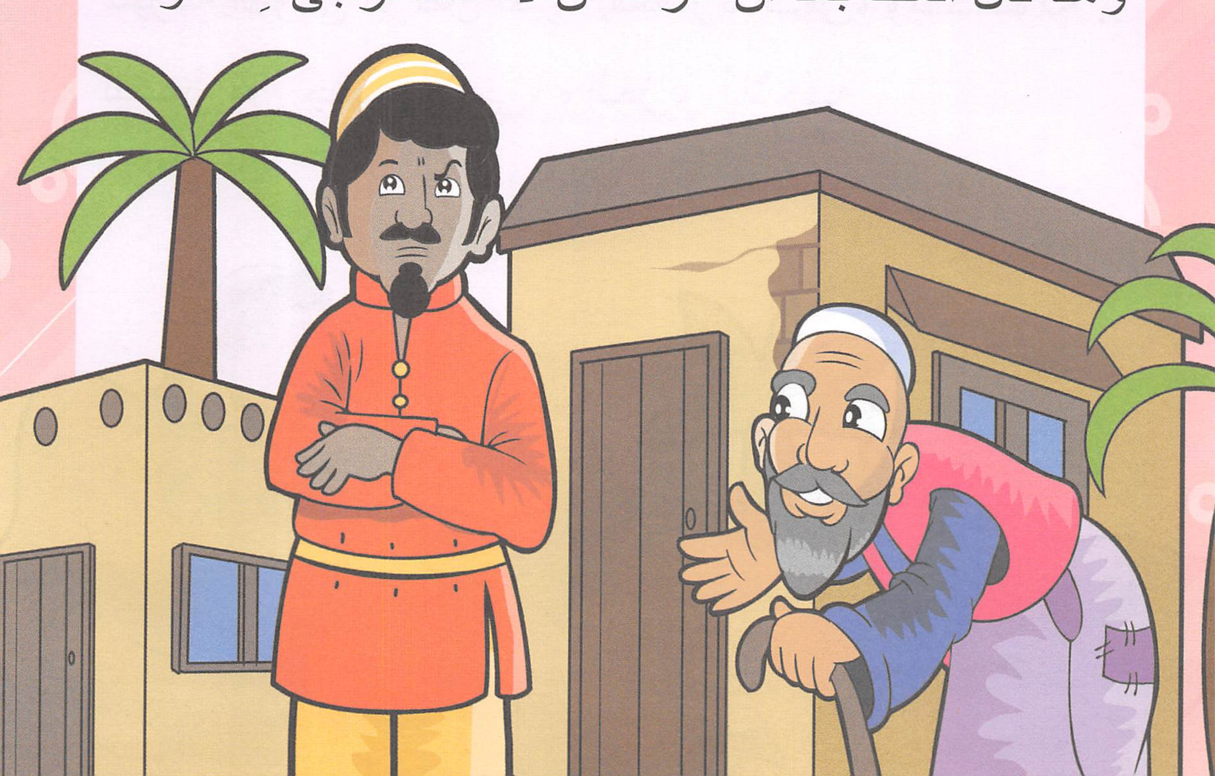


فَغضبَ الرَّجلُ الغَنيُّ كَثيراً وقَالَ بِصوتٍ مُرتفعٍ: لا تُكثرِ المَسألةَ أَيُّها الرَّجلُ ، هَيَّا اغْرُبْ عَن وَجهِي ولا تَأْتِ إِلى هُنا مَرَّةً أُخْرى .

قالَ لَهُ المَلكُ لِيذكِّرَهُ بِما كَانَ عَليهِ عَلَّهُ يَرجعُ إِلى نَفسهِ فَيَفي اللهَ مَا وَعدهُ: يَا هذا ... كَأنِّي أَعرفكَ؛ أَلَمْ تَكنْ أَبرصَ يَستقذِركَ النَّاسُ فَجمَّلكَ اللهُ ؟ وفَقيراً ، فَأغناكَ اللهُ؟

فَقالَ الرَّجلُ مُنكراً ذَلكَ جَاحداً نِعمةَ اللهِ وَفَضْلِهِ : لَم أَكنْ في يوم من الأيام أبرص كَما تَدَّعي أَيُّها الكَذَّابُ - أَمَّا المَالَ فَقَد ورِثتُهُ عَن آبائي العِظام، وَأجْدادِي الكِرام .

وهُنا قَالَ المَلكُ بَعدَ أَنْ عَرفَ أَن لا فَائدةَ تُرجى مِنهُ، وأَنَهُ



قَد أنكرَ نِعمةَ اللهِ: إنْ كُنتَ كَاذباً فإنّي أسألُ اللهَ أن تَعودَ كَما كُنْتَ.

وفَجأةً عَادَ الرَّجلُ – كَما كَانَ - أبرصَ كَريهَ المَنظرِ.. لأَنَّهُ لَمْ يَفِ بِما قَطعَ عَلى نَفسهِ للهِ مِن عَهدٍ ، فَعادَ سِيرتَهُ الأُولَى جَزاءَ غَدرهِ وَإخلافهِ وجُحودهِ لِنعَم اللهِ عليه .

فَأخَذَ يَبكي نَادماً عَلى مَا فَعلَ، ويَرجو المَلكَ أَنْ يَدْعو اللهَ كَيْ يَشفيَهُ ،،، فَقالَ لَهُ المَلَكُ : لَقدْ جَاءَ أَمرُ رَبِّكَ فَلا رَادَّ لِقضائهِ ولا مُبدِّلَ لِحُكْمهِ، ثُمَّ نَظرَ الرَّجلُ إلى الإبلِ فَوجدَها بَدأتْ تَنفقُ واحدةً تِلوَ الأُخرى إلى أَن مَاتَتْ كُلُّها وعَادَ إلى سِيرتهِ الأُولى أَبرصَ فَقيراً يَستقذرهُ النَّاسُ، ويتحاشُونَهُ .. لِيشعرَ مِن جَديدٍ بِالأسى، والخِزيُ يُلاحقهُ .



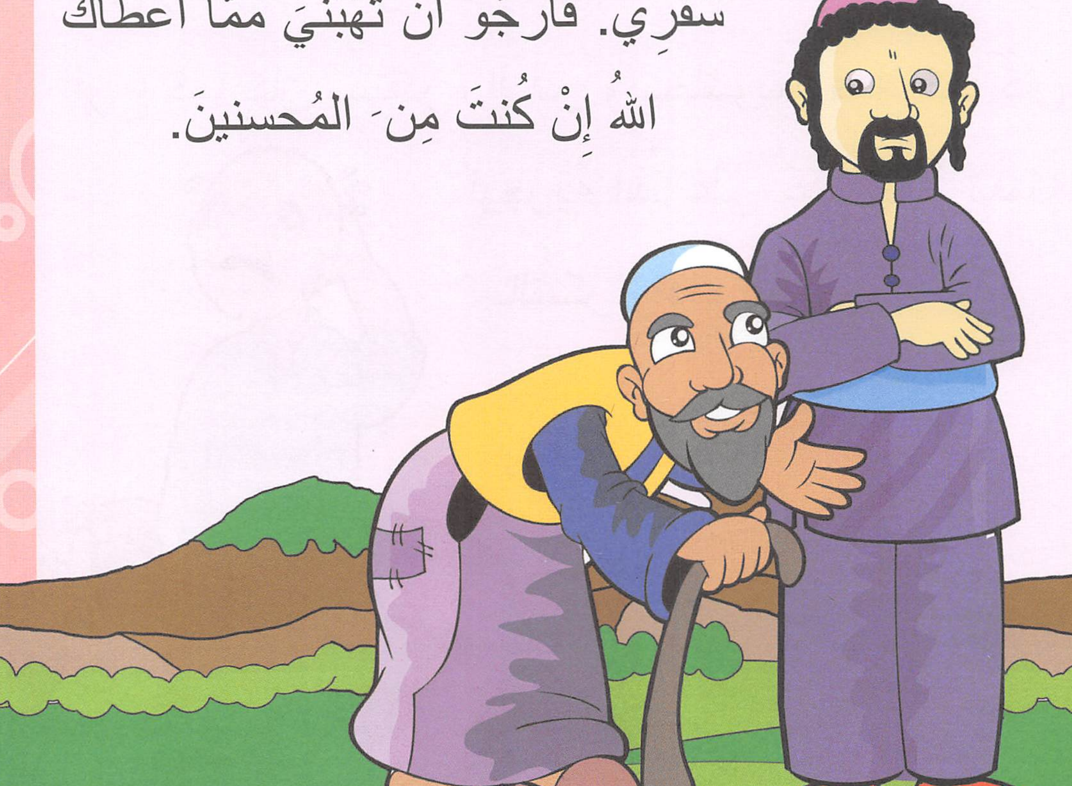


ثُمَّ أَتى المَلكُ مَنْ كانَ أَقْرعَ وَهو عَلى هَيئتِهِ وصُورتهِ، فَقالَ لَهُ مِثلَ مَا قَالَ لِسابقِهِ الأَبرصِ.

فكانَ رَدُّهُ مِثلَ مَا رَدَّ الأبرصُ. فَدعا المَلَكُ عَليهِ أَن يَعودَ أَقرعَ كَما كَانَ يَستقذرهُ النَّاسُ وَيتحاشونَهُ، فَعادَ كَما كَانَ لِيجزيَهُ اللهُ عَلى عدمِ حِفظِ نِعمتهِ بِالشُّكرِ وأَداءِ الحُقوقِ.

فَجاءَ المَلَكُ إلى مَنْ كانَ أَعْمَى فَشفاهُ اللهُ ... وَهوَ على هَيئَتِهِ يَومَ كَانَ أَعْمَى. فَتقدمَ المَلَكُ مِنهُ وقَالَ لَه: أَعِنِّي، أَعانكَ اللهُ. فَنظرَ الرَّجلُ إليهِ بِعطفٍ وحَنانٍ وَقالَ: مَنْ أَنتَ أَيُّها الرَّجلُ الغَريبُ الطَّيِّبُ وكَيفَ لِي أَن أُساعدَكَ؟

فَقالَ المَلَكُ: أَنا رَجلٌ مِسكينٌ قَدِ انْقَطعتْ بِيَ السُّبلُ فِي سَفري، فَلنْ أَصلَ إلى أَهلِي وَبلدِي إلا بِفضلِ اللهِ، وَقَدْ جِئتُكَ طَامعاً بِجودكَ وَكرمكَ .. لأَسألَكَ بِالَّذي رَدَّ عَليكَ بَصركَ، ورَزقكَ مِن فَضلهِ العَميمِ شَاةً أتبلَّغُ بِها فِي سَفرِي. فَأرجُو أن تَهبَنِي ممَّا أَعطاكَ اللهُ إنْ كُنتَ مِنَ المُحسنينَ.



فَنظرَ الرَّجلُ إِليهِ فِي ضَعفهِ وَفقرهِ فَأشفقَ عَليهِ، وتَذكرَ مَا كَانَ هُوَ عَليهِ مِن الضَّعفِ وقِلَّةِ الحِيلةِ، فَحمدَ اللهَ تَعالى عَلى لُطفهِ فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَقد كُنتُ أعمى. وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَليَّ بَصرِي، وَأكرمنِي فرزقَنِي، وأَقسمتُ لأَكوننَّ مِنَ الشَّاكرين؛ فَخذْ مَا شِئتَ مِنَ الغَنمِ، ومَا رَغبتَ مِنَ المَالِ، ولَنْ أَمنعكَ ذَلكَ، فَلِلَّهِ المِنَّةُ أَوَّلًا وآخراً وهو المُعطِي، ومَا أُعطيكَ مِن فَضلِي، إِنْ هُوَ إِلا فَضلُ اللهِ .

فَقالَ المَلَكُ: أَمسكْ عَليكَ مَالكَ، بَاركَ اللهُ لَكَ فِيهِ، إِنَّما اخْتبركَ اللهُ وصَاحِبيكَ ، فَرضيَ عَنكَ وسَخطَ عَليهِما .



ماشِطةُ ابْنةُ فِرعونَ



يُحكى أَنَّهُ في زَمنِ فِرعونَ مِصر كَان يَعيشُ رَجلٌ وَزَوجتهُ مِنَ المُؤمنينَ الأَتقياءِ، كان لهماخمسة أطفال. وكان زوجها من العاملين عند فرعون، وَكانا يَكتمانِ إِيمانهمَا، وكُلَّمَا وجَدا إِنسانٍ فيهِ بِذرةَ خَيرٍ واطْمأنَّا إِليهِ عَرضَا عَليْهِ الإِيمانِ بِاللهِ الوَاحدِ الأَحدِ. لَكنَّ الحَذرَ لا يُنجي مِنَ القَدرِ. والدُّنيا دَارُ ابْتلاءٍ يَسعدُ فيها مَن نَجحَ في الامتِحانِ.

وبَينما كَانتِ المَرأةُ تُمشّطُ شَعرَ بِنتِ فِرعونَ وَقعَ المِشطُ مِن يدِها، فانْحنتْ تتناولهُ قَائلةً باسمِ اللهِ .

فَانْتبهتِ ابنةُ فِرعونَ إِلى قَولِها ، وَكَأنَّها استحسنَتهُ.

فَابْتسمتْ بِوجهِ الماشطة تَشْكرُها عَلى إيمانِها القَويِّ:

تَقصدينَ أَبي - الإلهَ العَظيمَ – أَليسَ كَذلكَ ؟.

تَبسمَّتِ المَاشِطهُ بوَجْهِ الفتاةِ، وَرَأتِ الوَقتَ مُناسباً لِلمصارحةِ بالَحقيقةِ والدَّعوةِ إِلى اللهِ.



فامرأةُ فِرعونَ نَفسُها آمنتْ باللهِ رَبًّا وَاحداً لا شَريكَ لَه، وبِموسى عَليهِ السَّلامُ نَبيًّا، وَكفرتْ بِزوجِها فِرعونَ، وَسألتِ اللهَ تَعالَى أَن يُنجيَها مِنْ فِرعونَ وَعملِهِ، وَأنْ يبنيَ لَها بَيتاً في الجَنَّةِ ، فَلمَ لا تَكونُ ابْنتُها مِثْلُها ؟!

فَقالتِ المَرأَةُ: بَلْ أقصِد بِاسمِ اللهِ خَالقِ السَماواتِ وَالأرضِ، رَبِّ العالمينَ، رَبِّي ورَبـَّكِ وَرَبَّ أَبيكِ.

فَقالتْ الفتاةُ مُحتدَّةً : مَاذا تقولين يا امرأة ؟





فَقالتِ المَاشطةُ بهدوءٍ واتِّزانٍ : إنَّ أباكِ بَشرٌ مِثلي وَمثلُكِ يا ابْنَتي ، لا حَولَ لَهُ ، ولا قُوَّةَ ، ومَا فِرعونُ إلا رَجُلٌ كَبقيَّةِ الرِّجالِ يَأكلُ ويَشـربُ ، وَينامُ ويَستيقِظُ ، ويَمرَضُ ويَصِحُّ ... إنهُ مَخلوقٌ يا ابنَتِي ، فَلا تَغُرَّنَّكِ المَظاهرُ

الكَاذِبةُ الخَادعةُ .

فَقالتِ الفَتاةُ مُستاءةً ممَّا سَمعتْ عن أَبيَها: لَأَشكونَّكِ إِلى أَبي ما لَمْ تَعودِي عَنْ قَولكِ هَذَا .

فَقالتِ المَاشِطةُ : بَلْ تَعِسَ أَبوكِ، فهوَ مُتكبِّرٌ لَا يُؤمنُ بِيومِ الحِسابِ، فَوصلَ الخَبرُ إِلى فِرعونَ ، فَامتلأَ غَضباً، كَيفَ يُوجدُ فِي قَصرهِ مَنْ يَكفرُ بهِ ؟



اسْتدْعَى فِرعونُ المَاشطةَ وَقَالَ لَها : أَصحيحٌ مَا قَالتهُ الفَتاةُ، أَيَّتُها المَاشطةُ؟!

فَقالتْ : نَعمْ أَيُّها المَلكُ، فَلَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحدهُ ، لا شَريكَ لَه .

فَقالَ مُهدداً مُتوعِّداً : أَلكِ رَبٌّ غيرِي ؟.

فَقالتِ المَاشطةُ : ربِّي وَرَبُّكَ اللهُ الَّذي في السَّماءِ؛ أَيُّها الفِرعونُ . فَقالَ : لَأَقْتُلنَّكِ إِنْ فَعلتِ .



فَقالتْ : لِكلِّ أَجلٍ كِتابٌ، وإِلى اللهِ المَصيرُ .

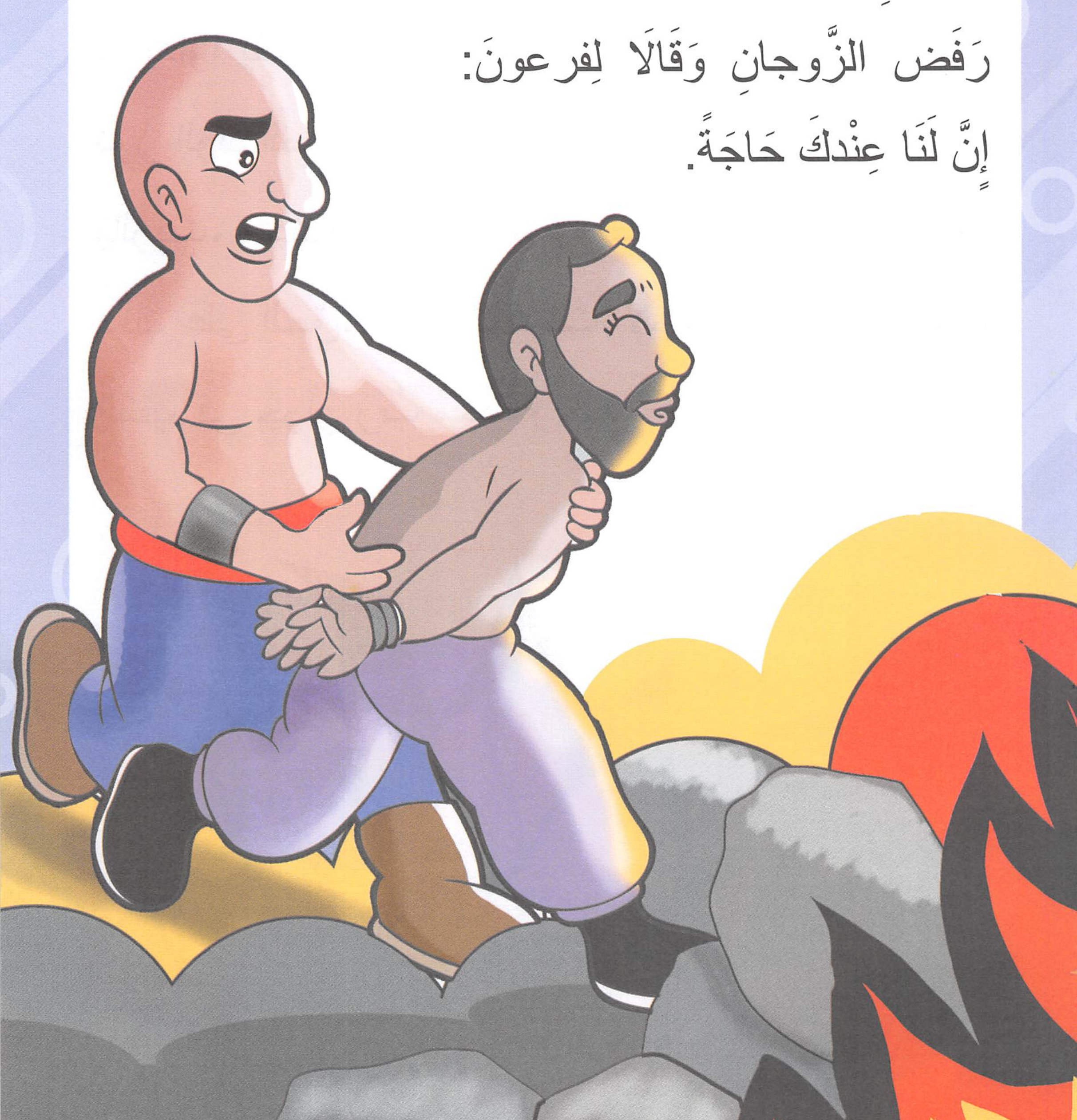
فَقالَ فِرعونُ : أَزوجُكِ صَابئٌ مِثْلكِ ؟.

قَالتْ : زَوجي مُؤمنٌ مِثلِي . فَجيءَ بِالزَّوجِ ، فَأعلنَ شَهادةَ الحَقِّ المُدوِّية عَلَى مَسْمعِ الجَميعِ، أَشْهدُ أن لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَحدهُ لا شَريكَ لَهُ . وَالفَراعنةُ فِي كُلِّ زَمان وَمكانٍ لَا يَحبونَ أَنْ يسمعُوا قَوْلَ الحـــقِّ، ولا يُقرونَ بِها ، وَيُعذّبون أَصحابهـــا ويَقتُلونَهمْ .



فَأمرَ فِرعونُ أَن تُوقدَ النَّارُ في حُفرةٍ كَبيرةٍ وَجاءَ بِوعاءٍ كَبيرعَميقٍ، وَملأَهُ بالزَّيتِ، وَعندمَا غَلى الزَّيتُ كَثيراً، قَالَ لِلزَّوجينِ: سَأُلقي بِكُما وَبِأَبنائِكُما في هَذَا الوِعاءِ إذَا لَمْ تَعودَا إِلى رُشْدكما.

رَفَض الزَّوجانِ وَقَالَا لِفرعونَ: إِنَّ لَنَا عِنْدكَ حَاجَةً.



فَقالَ فِرعونُ: مَا هِيَ؟ قَالا: أَنْ تَضعَ عِظامُنا جميعاً، وَتدفنِه في حُفرةٍ وَاحدةٍ .

وَأُلقِيَ بالرَّجُلِ أَوَّلاً في وِعاءِ الزَّيتِ المَغلي، فَكانَ رابطَ الجَأشِ ، نَديَّ اللِّسَانِ بِذكرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

ثم بدأوا يلقون بأولادها واحداً تِلوَ الآخر، وَعندما جاءَ دَورُ الولد الصغير الخامس وانتزعوهُ من بين يديها ليلقوهُ بِالزَّيت، وَعندَها نَطَقَ الرَّضيعُ قَائلاً لأُمِّهِ: اثْبِتي يا أُمَّاهُ فَإنكِ عَلى الحَقِّ، ثم أُلقيت فَثَبَتت الأُمُّ لتَفوزَ الأُسرةُ بالنَّعيمِ المُقيمِ في جِوارِ رَبٍّ مُحبّ رَحيمٍ.



المُزارِعُ الكَريمُ

يُحكى أَنَّ رَجلاً كَانَ يَمشي في أَرضٍ لا مَاءَ فيها ولا زَرْعا ، وإِذا بِهِ يَسمعُ صَوتاً ، فَنظرَ يَميناً وشِمالاً ، يَبحثُ عَن مَصدرِ ذَلكَ الصَّوتِ ، فَلمْ يَجِدْ أَحداً.

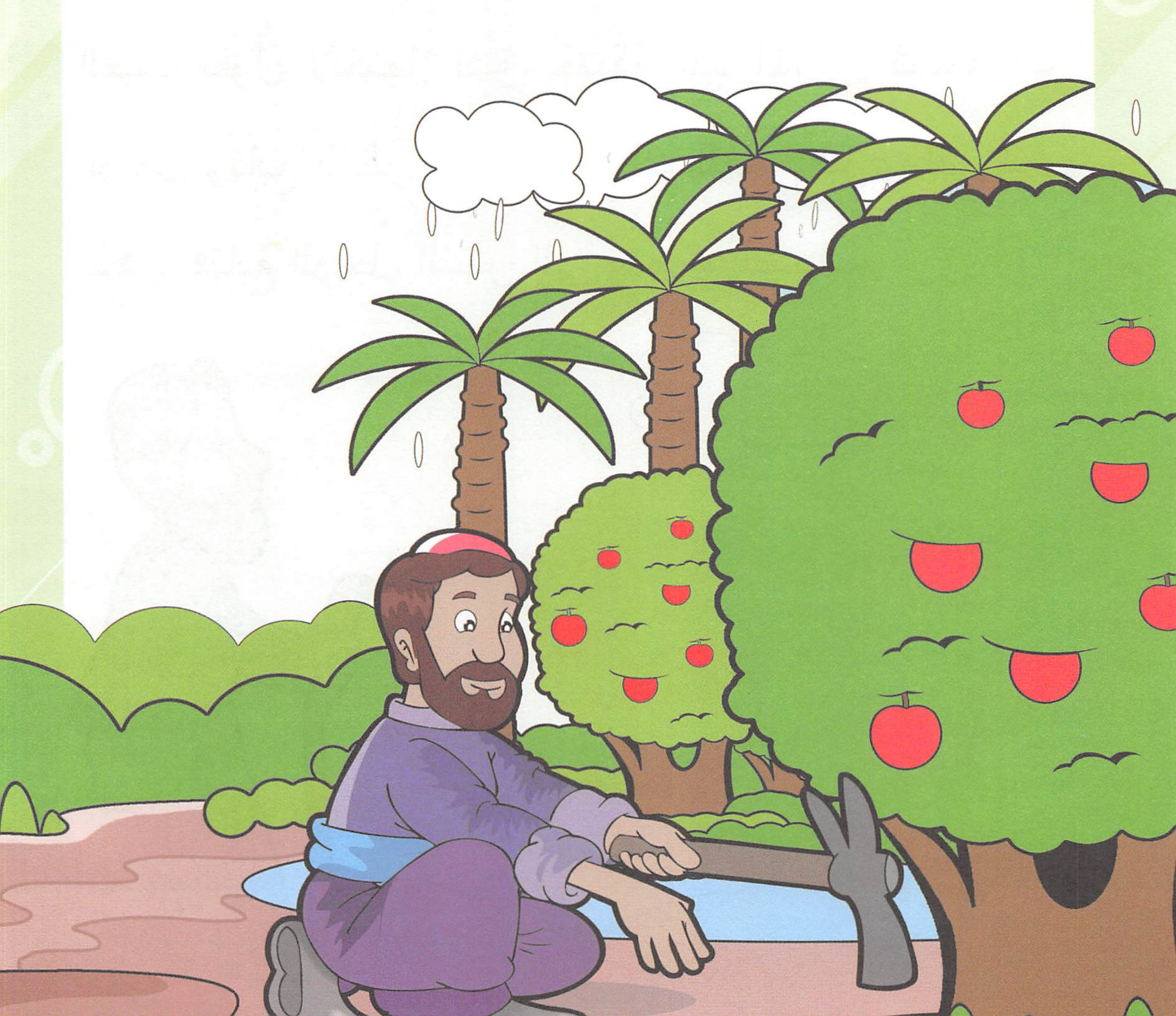
فَنظرَ إِلى السَّماءِ، ورأى الغيوم، فَسَمعَ صَوتاً يخرُجُ من الغيمة تقولُ لأختها: اسقِ حَديقةَ عَبدِ اللهِ ... فاستغرب الرجل وتابع النظر إلى مسير تلك الغيوم ليرى إلى أين تذهب فَتابعَ الرَّجلُ النَّظرَ إلى مَسيرةِ السَّحابِ.



فَرأَى سَحابةً تَنفصلُ عَنْ جَمعِها، وتَنطلقُ إِلى مَكانٍ مَا، فَتبِعها. ثُمَّ انهمرَ المَطرُ مِنْها في حَديقةٍ غَنَّاء مَمْلوءةٍ خَضْراواتٍ وفَاكهةٍ، وكَانَ فيها رَجلٌ يُحوِّلُ المَاءَ هُنا وهُناكَ، ويَسقي أَرضَهُ .

فَقالَ لَهُ الرَّجلُ: السَّلامُ عَليكُمْ ورَحمةُ اللهِ وبَركاتُه .

فَردَّ صَاحبُ الأَرضِ: وعَليكُمُ السَّلامُ ورَحمةُ اللهِ وبَركاتُهُ.



فَقالَ الرَّجلُ العَابرُ: ما اسمُكَ يا أَخا الإِيمانِ ؟

فَقالَ صَاحِبُ الأَرضِ: أَنا عبدُ اللهِ ... وَلكنْ لِمَ تَسأَلُني عَنِ اسْمي ؟!

فَقالَ لَهُ عَابرُ السَّبيلِ: لَقدْ سَمعتُ عَجباً ورَأيتُ عَجباً.

فَقالَ صَاحبُ الأَرضِ: مَا الَّذي سَمعتَهُ وما الذي رَأيتَهُ؟

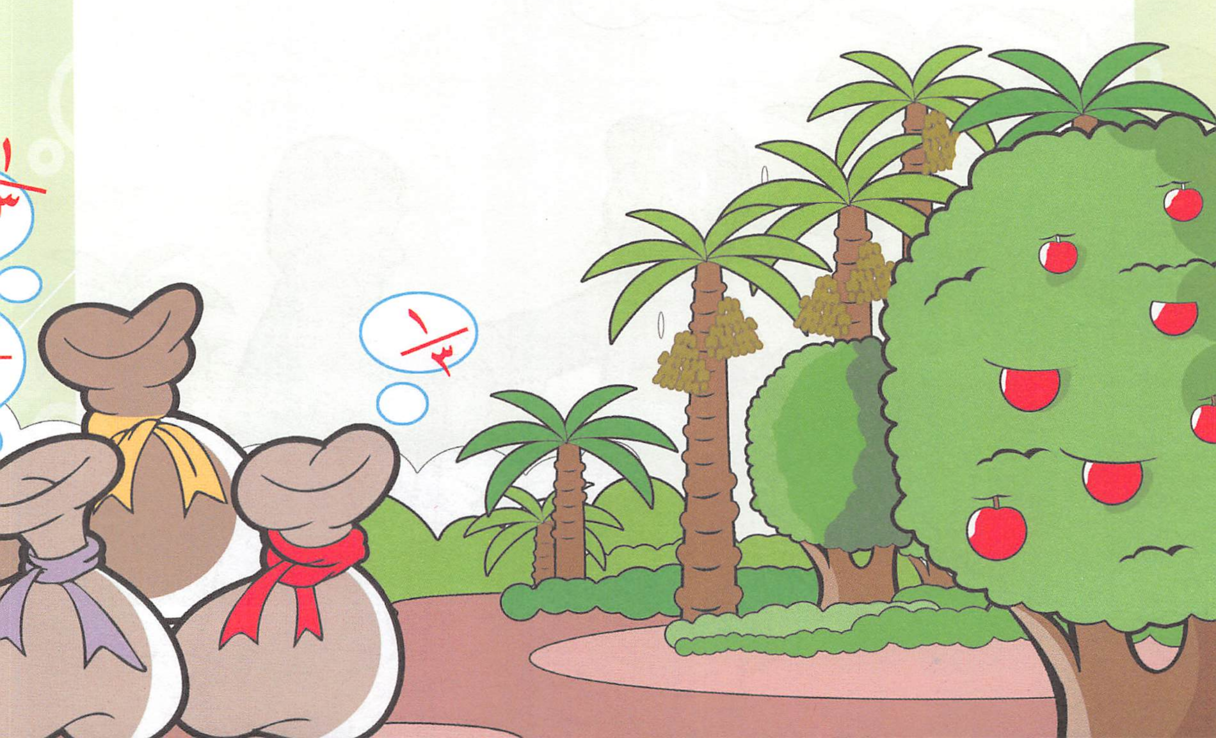
فَقالَ عَابرُ السَّبيلِ : إِنيِّ سَمعتُ صَوتاً في السَّحابِ يقول: اسقِ حَديقةَ عَبدِ اللهِ الرَّجلِ الصَّالحِ، فَبِاللهِ عَليكَ ؛ مَا الَّذي تَصنعهُ حَتَّى أرضيتَ رَبَّ السَّماءِ؟!.



فَقالَ صَاحبُ الأَرضِ: الحمدُ للهِ إِنَّني حِينَ أَقطفُ ثِمارَ الأَشجارِ ، أَوْ أَحصدُ زَرعَ الأرضِ، فإنني أَقسمُ مَا يَخرجُ مِنها ثَلاثةَ أَقسامٍ :

- أتصدقُ بِثلثهِ .
- وآكلُ أَنا وَعِيالي الثُّلثَ الثَّاني .
- وأرُدُّ في الأرضِ ثُلثَهُ الأَخيرَ .

قَالَ عَابرُ السَّبيلِ: بِهذا حُقَّ لَكَ التَّكريمُ في الدَّارينِ ... فَبشْرى لَكَ يا أَخي ، وبَاركَ اللهُ لَكَ فيما أنفقته في دُنياكَ، ومَا ادَّخرتهُ لآخرتِكَ.



عقاب فرعون وأتباعه

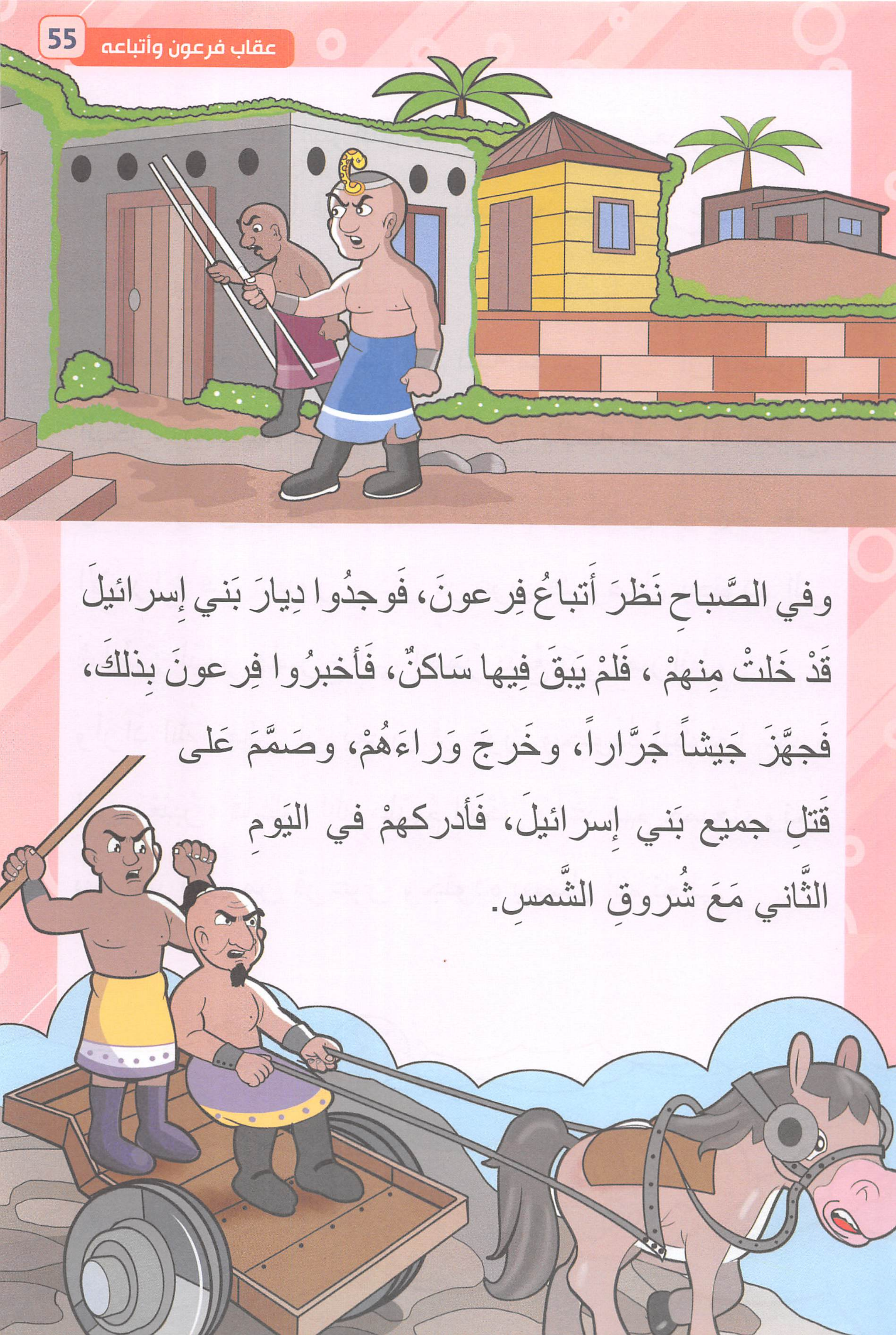
يُحكى أَنهُ في زَمنِ فِرعونَ والنَبيِّ موسى عليه السلام، أَنَّ فِرعونَ ازدادَ طُغياناً في أَذاهُ لِبني إسرائيلَ، رُغْمَ ما بَلغَ مُوسى وهَارونُ عَليهما السَّلامُ فِيهِ مِنَ النُّصحِ والتَّذكيرِ لآلِ فِرعونَ بِدعوتِهمْ، وجَدا قَومَهُما مُصرِّينَ عَلى الجُحودِ والإنكارِ.



وعِندها تَفتَّحتْ أَبوابُ الأَجْوبةِ للنبِيِّ موسى عليه السلام، أَوْحَى اللهُ إليهِ أَن يَخرجَ بِبني إِسرائيلَ مِن مِصرَ لَيلاً، وأَن يَعبرَ بِهمُ البَحر، وَيذهبَ بِهمْ إِلى أَرضِ فِلسطينَ.

فَتجهَّزَ سَيِّدُنا موسى وأَخوهُ هارونُ عَليهما السَّلامُ وَمنْ مَعهُما مِنَ المُؤمنينَ دونَ أَن يَعلمَ بِهم عُيونُ فِرعونَ، وَسارُوا مُتَّجهين إِلى البَحرِ، وأَخذوا يُسرِعُونَ في السَّيرَ مَخافةَ أَن يُدركهمْ فِرعونُ وجُنودُهُ .





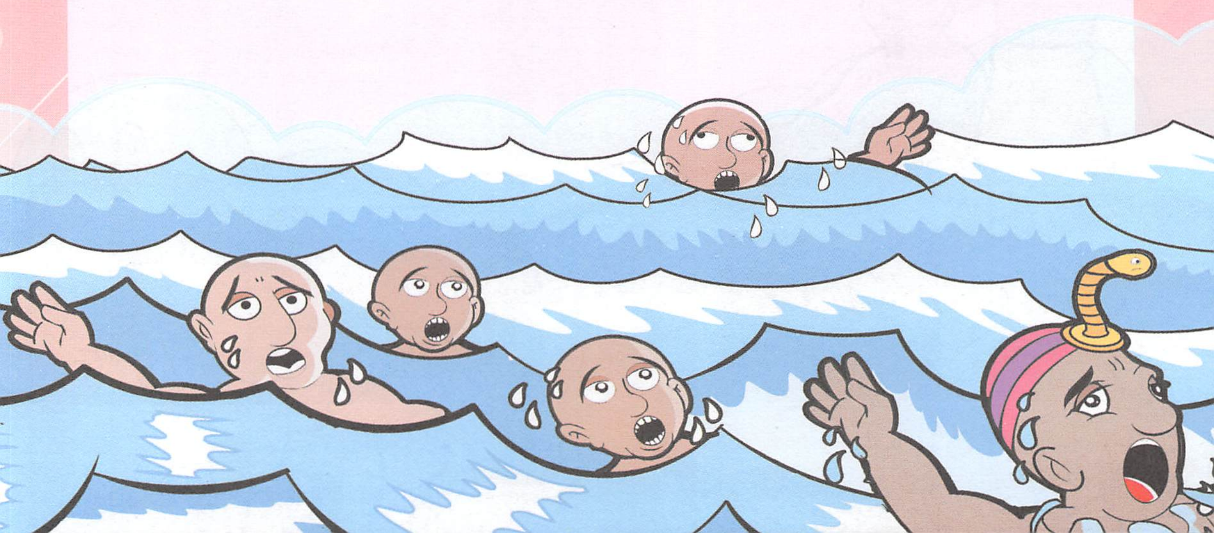
وفي الصَّباحِ نَظرَ أَتباعُ فِرعونَ، فَوجدُوا دِيارَ بَني إِسرائيلَ قَدْ خلتْ مِنهمْ ، فَلمْ يَبقَ فِيها سَاكنٌ، فَأخبرُوا فِرعونَ بِذلكَ، فَجهَّزَ جَيشاً جرَّاراً، وخَرجَ وَراءَهُمْ، وصَمَّمَ عَلى قَتلِ جميعِ بَني إِسرائيلَ، فَأدركهمْ في اليَومِ الثَّاني مَعَ شُروقِ الشَّمسِ.

وعِندمَا نَظرَ بَنو إسرائيلَ خَلفهمْ ارتاعوا وَشَعروا بِالخوفِ الشَّديدِ حِينَ رَأَوْا فِرعونَ بِجيشهِ الضَّخمِ يُسرعُ نَحوهمْ ، فَأيقنُوا بِالخطرِ والهلاكِ .

وهُنالكَ أَوحَى اللهُ تَعالى إِلى نَبيهِ موسى عليه السلام أَن يَضربَ البَحرَ، بِعصاهُ، فَانشقَّت فيه طَريقٌ يَابسةٌ بِقدرةِ اللهِ تَعالى.

وأَخذَ موسى وأَخوهُ عَليْهِما السَّلامُ يُشجِّعانِ قَومَهُما عَلى الإِسراعِ في العُبورِ وكَانَ فِرعونُ قَد وَصلَ بِجنودهِ إِلى شَاطئِ البَحرِ فَأسرعَ إِلى المَمرِّ يَتْبَعُ بَني إِسرائيلَ .

وأَرادَ اللهُ تَعالى أَنْ يُغرقَ فِرعونَ وَجنودَهُ لِيكونوا عِبرةً لِمن يَعْتَبرُ، فَأَغلقَ اللهُ عَليْهمُ البَحْرَ وَأغْرَقَهمْ جميعاً، ونجا بنو إسرائيل من فرعون وجنوده بفضل الله تعالى .



إسماعيلُ عَليهِ السَّلامُ وأُمهُ هاجرُ

جَاءَ سَيِّدُنا إِبراهيمُ عليه السلام بِابنهِ إِسماعيلَ عليه السلام وأمه هاجر وهو رضيع، وتركهما بِمكةَ، وَوضعَ عِندهُما وِعاءً مِنْ جِلدٍ فِيهِ تَمرٌ، وسِقاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ ذَهبَ إِبراهيمُ عليه السلام.

فَقالتْ هاجر: يَا إبراهيمُ؛ أَينَ تَذهبُ وَتَترُكُنا بِهذا الوادي الَّذي لَيسَ فِيهِ أَنيسٌ، ولا شَيْءٌ ؟!

آللهُ أَمركَ بِهذا ؟ فَقالَ: نَعم .

فَقالتْ قَولَ الواثقِ بِربِّهِ المُؤمنِ بِه : إذاً لا يُضَيِّعُنا ثُمَّ رَجَعَتْ.



فَانطلقَ إِبراهيمُ عليه السلام ، إِلى أَنْ وَصلَ إِلى حَيثُ لا تَراهُ أُمُّ إِسماعيلَ، ثُمَّ دَعا لَها ولابْنِهِ إِسماعيلَ.

وبَدأتْ أُمُّ إِسماعيلَ تَشربُ مِن ذَلكَ المَاءِ ، لِيدرّ لَبنُها على ابنْها إِسْماعيلَ عليه السلام ، حَتَّى نَفدَ ما فِي السِّقاءِ فَعطِشَتْ، وعَطشَ وَلدُها ، فَوجدتِ الصَّفا أَقربَ جَبلٍ فِي الأَرضِ يَليها ، فَذهبتْ إِليهِ، ثُمَّ استقبلتِ الوَادي تَنظرُ هَلْ ترى أَحداً ؟ فَلَمْ تَرَ أَحداً.

فَهبَطتْ مِنَ الصَّفا حَتَّى إِذا وَصلتِ الوادي لم تجد شيئاً.

ثُمَّ أَتَتِ المروةَ وَهوَ الجَبلُ الصَّغيرُ المُقابلُ للصَّفا، فَنظرتْ هَلْ تَرى مِنْ أَحدٍ؟ فَلم تَرَ أَحداً .

ففعلتْ ذَلكَ سَبعَ مَرَّاتٍ ...

فَلمَّا اقْتربتْ مِنَ المَرْوةِ فِي المرَّةِ السَّابعةِ سَمعتْ صَوتاً، فَعادتْ إِلى ابْنِها فإذَا بِالمَلَكِ عِندَ مَوضعِ زَمزَمٍ ، فَضربَ بِجناحهِ في الأَرضِ فَظهرَ المَاءُ، فَبدأتْ تَغرفُ في سِقائِها، وَهوَ يَفورُ، وكُلَّمَا غَرفتْ عَادَ المَاءُ كَما كَان يَمْلأُ الحَوضَ.

فَشربتْ، وَأرضعتْ وَلَدَها .



ثُمَّ قَالَ لَها المَلَكُ: لا تَخافوا الهَلاكَ فَإِنَّ هُنا بيتاً يَبْنيهِ هَذا الغُلامُ وَأَبوهُ، وإِنَّ اللهَ لا يُضَيعُ الصَّالحينَ .

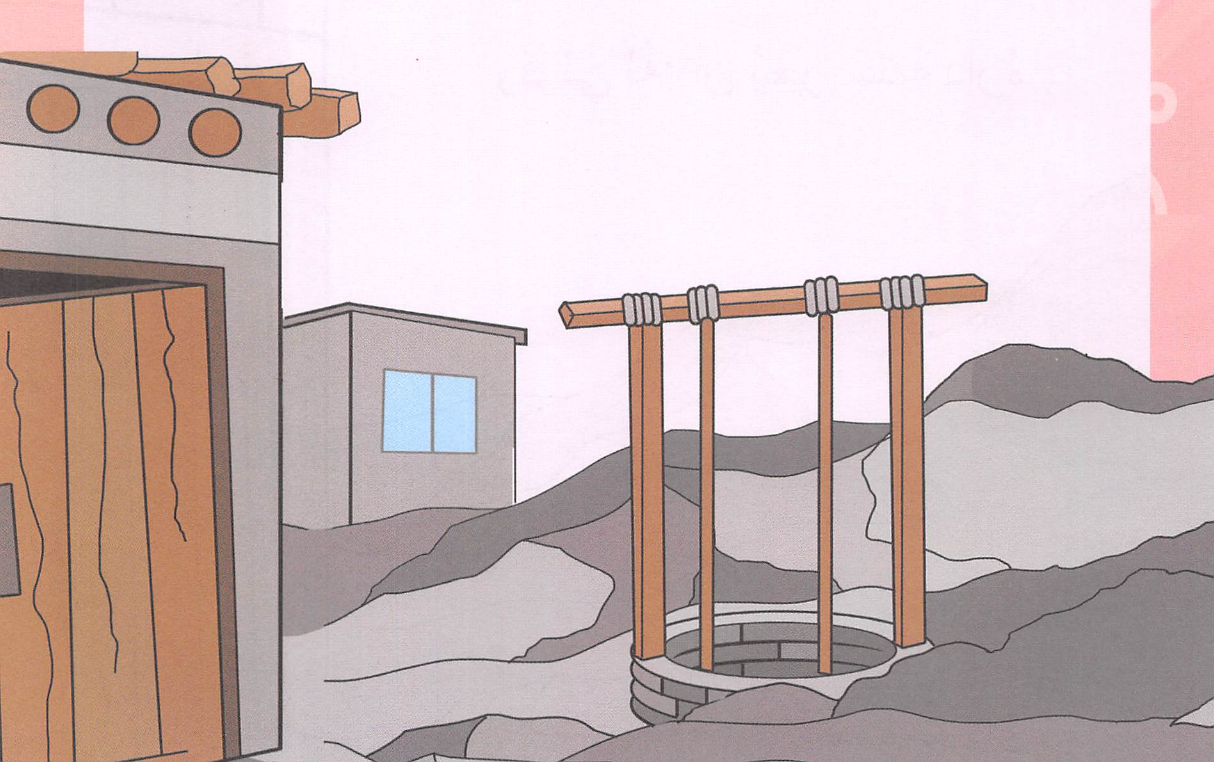
وَبَقيتْ أُمُّ إسماعيلَ وَولدُها على هَذِه الحَالةِ فترةً مِنَ الزَّمنِ حَتَّى مَرَّ بِهما قَومٌ مِن إِحدى القَبائلِ العَربِيَّةِ تُدعى قبيلةَ جُرْهُم، فَنزَلوا أَسْفلَ مَكَّةَ، فَرأَوْا طَائراً يَحومُ حول المكان وَيتردَّدُ، وَلَا يَمْضي عَنْهُ فَقالوا: يَبدو أَنَّ هَذا الطائرَ يَدورُ حَولَ المَاءِ، ومَا عَهِدْنا بِهذا الوادي مِن مَاءٍ .

فَأرسَلوا رِجالاً ليتأكّدوا مِنْ ذَلكَ فَوجَدوا المَاءَ، فَرجَعوا، فَأَخْبروهمْ، فَأقبلوا عَلى الماءِ ، فَقالوا لأُمِّ إسماعيلَ: أَتأذَنينَ لَنا أَن نَنزلَ عِندكِ؟



فَقالتْ: نَعمْ .

وَكَانتْ أُمُّ إسماعيلَ تَأنسُ إلى النَّاسِ وتَرغبُ في مُجاوَرَتِهِم. فَأرسَلوا إلى أَهْلهمْ، فَنزَلوا مَعهمْ، فَبنُوا بُيوتاً حَولَ المَاءِ وشَبَّ سَيِّدُنا إسماعيلُ عليه السلام، وَتَعلَّمَ العَربيَّةَ مِنْهمْ (فَهوَ عِراقيُّ الأَصْلِ وولدَ في فِلسطينَ، ولُغَةُ أَبيهِ غَيْرُ العَربَّيةِ) وَأَعجبهمْ لِما فِيهِ مِن شَمائلَ حَميدةٍ، فَلمَّا بَلغَ مَبلغَ الرِّجالِ زَوَّجوه امرأةً مِنْهمْ.



وكَانَ إبراهيمُ عليه السلام يَزورُهما ويَتفقدُهما كُلَّ حِينٍ ..

وبَعدَ زَمنٍ ، مَاتتْ أُمُّ إسْماعيلَ ، فَجاءَ إبْراهيمُ عليه السلام بَعدما تَزوجَ إسمَاعيلُ يَتفقدُ آل بَيتِهِ فَلمْ يَجد إسْماعيلَ، فَسألَ امرأتَهُ عَنهُ .

فَقالتْ : خَرجَ يَصيدُ لَنا .

ثُمَّ سأَلَها عَن عَيْشِهِمْ ؟! فقالتْ زوَجةُ إسماعيلَ : نَحنُ فِي ضِيقٍ وشِدَّةٍ ، وَشكتْ إليهِ .

قَالَ إبراهيمُ : فإذا جَاءَ إسماعيلُ أقرئيه السَّلامَ،

وَقولي لَهُ: أَن يُغيِّرَ عَتبةَ دارهُ .

فَلمَّا جاءَ إسماعيلُ قالَ: هَلْ جاءَكُمْ مِنْ أَحدٍ ؟

فَقالتْ: نعمْ، جاءَنا شَيخٌ وَصْفُهُ كَذا وكَذا ، فَسألَنا عنكَ ،

فَأخبرتُهُ، فَسألني: كَيفَ عَيْشُنا ؟ فَأخبرتهُ .

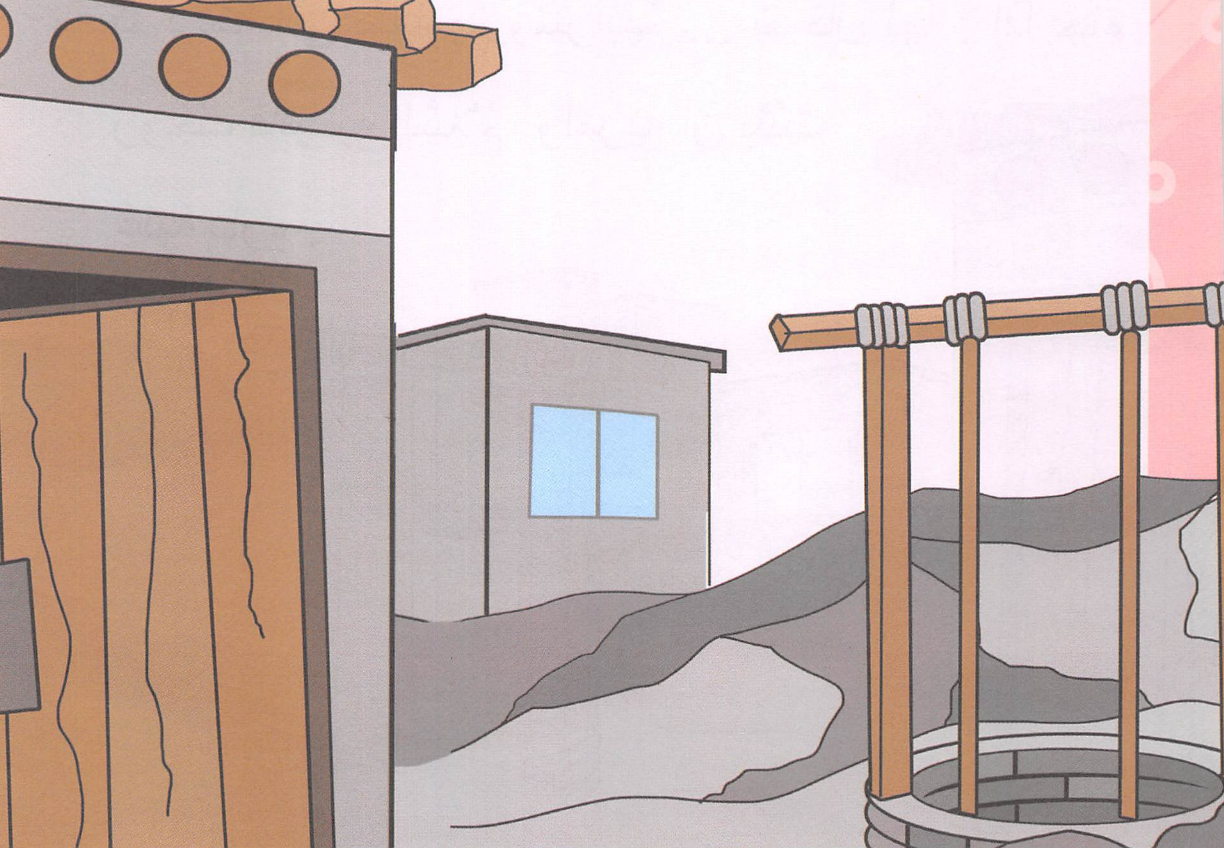
فَقال: هَل أوصاكِ بِشَيءٍ؟

فَقالتْ: نَعمْ ، أَمرَني أَنْ أَقرأَ عَليكَ السَّلامَ ،ويَقولُ لَكَ :

غَيِّرْ عَتبةَ داركِ.

فَقالَ : ذَلك أَبي ، وَقَدْ أَمرني أَن أُفارقَكِ .. فَالحقي بِأهلكِ،

فَطلَّقها، وتَزوَّجَ بامرأةٍ أُخْرَى.



وَبعدَ فترةٍ مِنَ الزَّمنِ، أَتاهُمْ إبراهيمُ عليه السلام مَرَّة أُخْرى، فَلمْ يَجدْهُ ، فَدخلَ عَلى امرأتهِ ، فَسألَ عَنْهُ .

فَقالتْ : خَرجَ يَصيدُ لَنا .

فَقالَ : كَيفَ أَنتُمْ ؟ وَسأَلها عَنْ عِيشَتهِمْ وَهيئَتِهِمْ ، فَقالتْ : نَحنُ بِخيرٍ وَسعَةٍ . وأَثنَتْ عَلى اللهِ تَعالى .

فَقالَ لَها : مَا طَعامُكمْ ؟ فَقالتَ : اللَّحمُ .

فَقالَ : وَشرابُكُمْ ؟ فَقالتُ : المَاءُ .

فَقالَ : اللهمَّ بَاركْ لَهمْ في اللَّحمِ والمَاءِ .

ثُمَّ دَعتْهُ إلى طَعامِهمْ وَشَرابِهمْ ... ثُمَّ قَالَ لَها : إِذا جَاءَ زَوجُكِ فأقْرئيهِ السَّلامُ، وأْمريهِ أَن يُثبِّتَ عَتبةَ دَارهِ .

فَلمَّا جاءَ إِسْماعيلُ عليه السلام قَالَ : هَلْ أَتاكُمْ مِنْ أَحدٍ؟

فَقالتْ نعمْ ، أَتانا شَيخٌ حَسنُ الهَيئَةَ ، وَأثنتْ عليهِ ، فَسأَلَني

عَنكَ ، فَأَخْبرتُهُ ، فسألني : عَنْ عَيْشِنا فَأخبرته أَنَّا بخَيْرٍ ..

فَقالَ إسماعيلُ عليه السلام: فَهلْ أَوصاكِ بِشيءٍ؟ فَقالتْ :نَعمْ، يَقرأُ

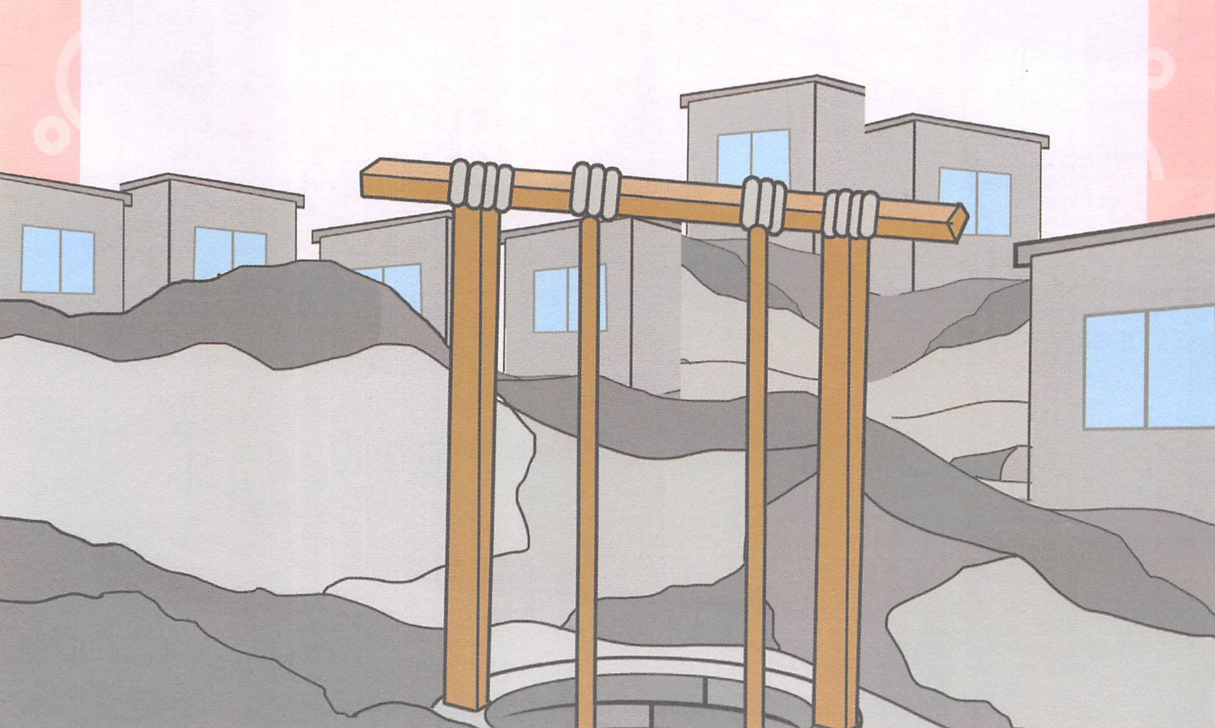
عَليكَ السَّلامُ، ويَأمرك أَنْ تَثبِّتَ عَتَبةَ دَارِكِ .

فَقالَ: ذَاكَ أَبي، وأَنتِ عَتبةُ بَابي، أَمَرَني أَنْ أَتَمسَّكَ بِكِ.

ثُمَّ غابَ عَنهمَا فترةً مِنَ الزَّمنِ، وَجاءَ بَعدَ ذَلكَ .

فَقالَ إبراهيمُ عليه السلام: يَا إِسمَاعيلُ؛ إِنَّ اللهَ أَمَرني بِأَمرٍ.

فَقالَ إِسماعيلُ : فَاصْنع مَا أَمَرَ رَبُّكَ .



فَقالَ : وَتُعينُني ؟ فَقال : وَأُعينكَ .

فَقالَ : فَإنَّ اللهَ أَمرَني أَن أَبنيَ بَيتاً هُنا لِيحجَّ النَّاسُ إِليهِ.

وأَشارَ إِلى مَكانِ البِناءِ .

فَبدأ بِرفعِ القَواعدِ مِنَ البَيتِ ، فَجعلَ إِسماعيلُ يَأتي بالحجارةِ،

وإِبراهيمُ يَبني .

حَتَّى إذا ارتفعَ البِناءُ جَاءَ بِالحجرِ الأَسْودِ فَوضعهُ.

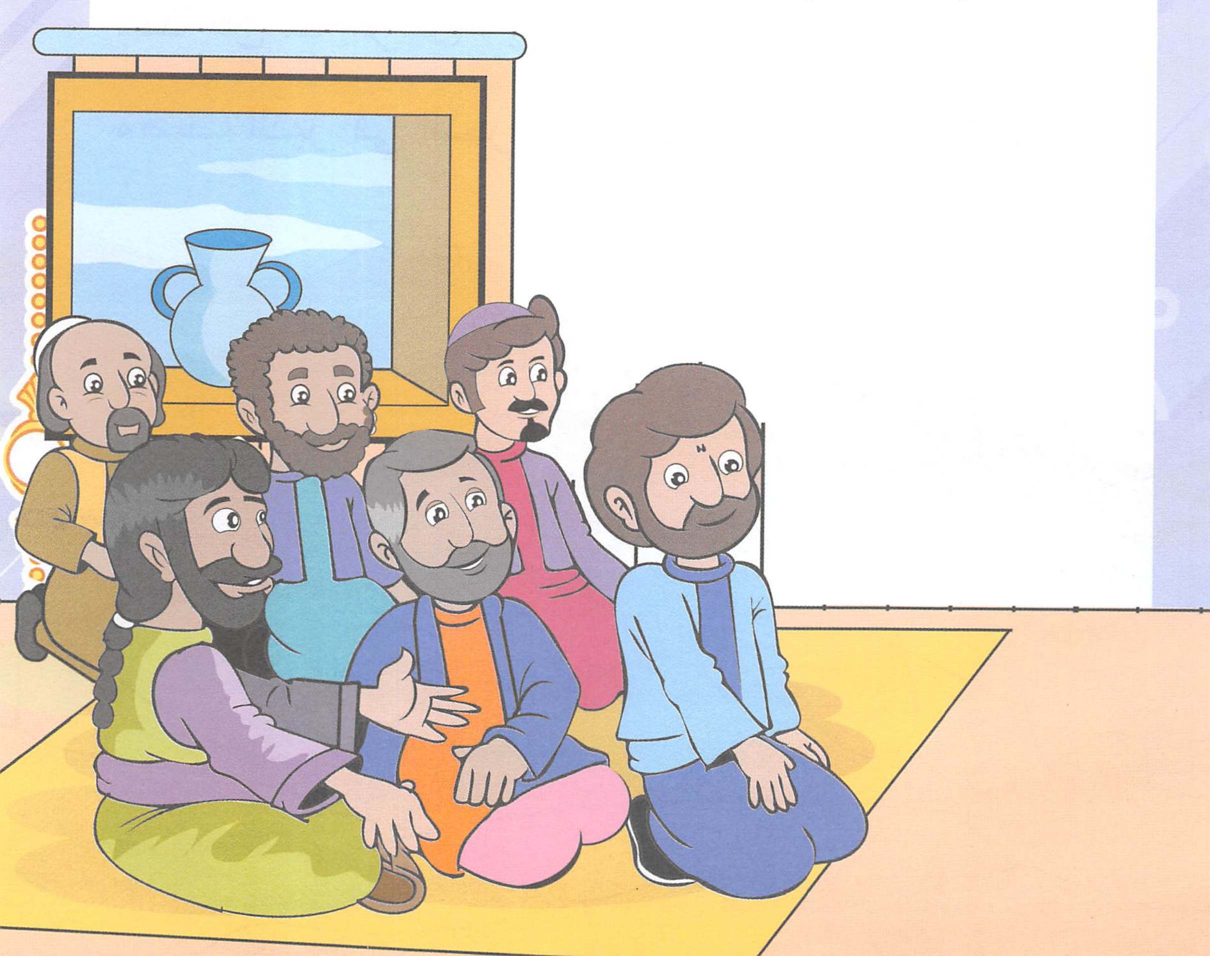
وهكذا تَمَّ بناءُ الكَعبةِ الشَّريفةِ.



مُوسى والرَّجلُ الصَّالحُ

كانَ النبي موسى عليه السلام فِي بَني إِسرائِيلَ يُعلِّمُهمْ ويُرشِدهُم إِلى طَريقِ الهُدى ومَنهجِ النُّورِ – فَسُئلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعلمُ يا نَبيَّ اللهِ؟.

وكَانَ عليه السلام يَظنُ أَنهُ أَعلمُ النَّاسِ في عَصرهِ لِأَنَّهُ كَليمُ اللهِ ورَسولُهُ إِلى بَني إِسرائيلَ فَقالَ : أَنا أَعلمُ النَّاسِ .



فَعتبَ اللهُ تَعالى عَليهِ إذْ لَمْ يَردَّ العِلمَ إليهِ سُبحانهُ وكَانَ عَليهِ أَنْ يَقولَ : اللهُ أَعلمُ ، فَكلُّ العِلمِ والمَعرفةِ عِندَ اللهِ عَزَّ وَجلَّ، اللهُ عَلاَّم الغُيوبِ.

فأوْحى إليهِ سُبحانَهُ : أَنَّ عَبداً مِن عِبادي بِمجمعِ البَحرينِ هُوَ أَعلمُ مِنكَ. فقالَ مُوسى عليه السلام : رَبِّ؛ ومَا السَّبيلُ إلى لِقائهِ؟ أُحبُّ أَنْ أَلتقيَهُ وأَتعلمَ مِنهُ .

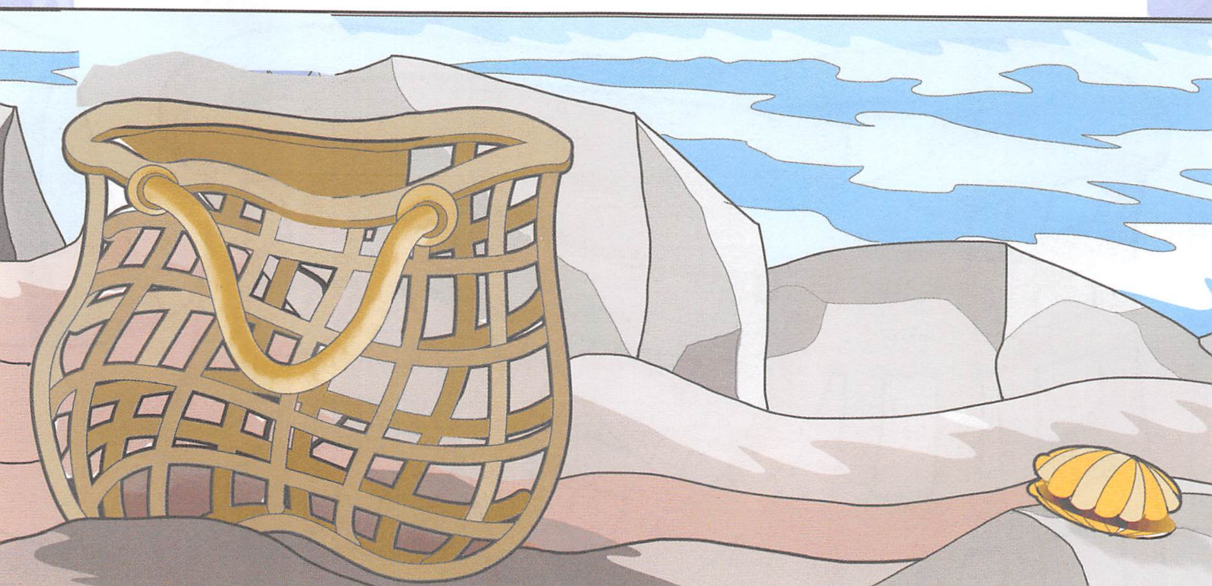
فَقالَ اللهُ لموسى عليه السلام : احمِلْ سَمكةً في سَلَّةٍ، ثُمَّ انْطَلقْ بَحثاً عَنْ هَذا الرَّجلِ ، وَاتَّجهْ إلى المَكانِ المُحددِ عِندَ التقاء مَصبِ النَّهرِ في البَحرِ، وَعِندَما تَفقدُ السَّمكةَ سَتقَابلُهُ .



فَانْطلقَ مُوسى عليه السلام ومَعهُ فَتاهُ يُوشعُ بنُ نونٍ الذي سار على نهجِهِ في الدَّعوةِ إلى الله، حَتَّى إذا وَصلا المَكانَ وفِيه صَخرةٌ كَبيرةٌ مُستَويةٌ أَحسّا بِالتَّعبِ، فَوضَعا رَأسَيْهما، وَغَرِقَا في نَومٍ عَميقٍ .

فخرجت السمكة من السلة وعادت إلى البحر مع أنها كانت مشوية وهذه معجزة من الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام، وفي الصباح انطلقَا سَائريْن.

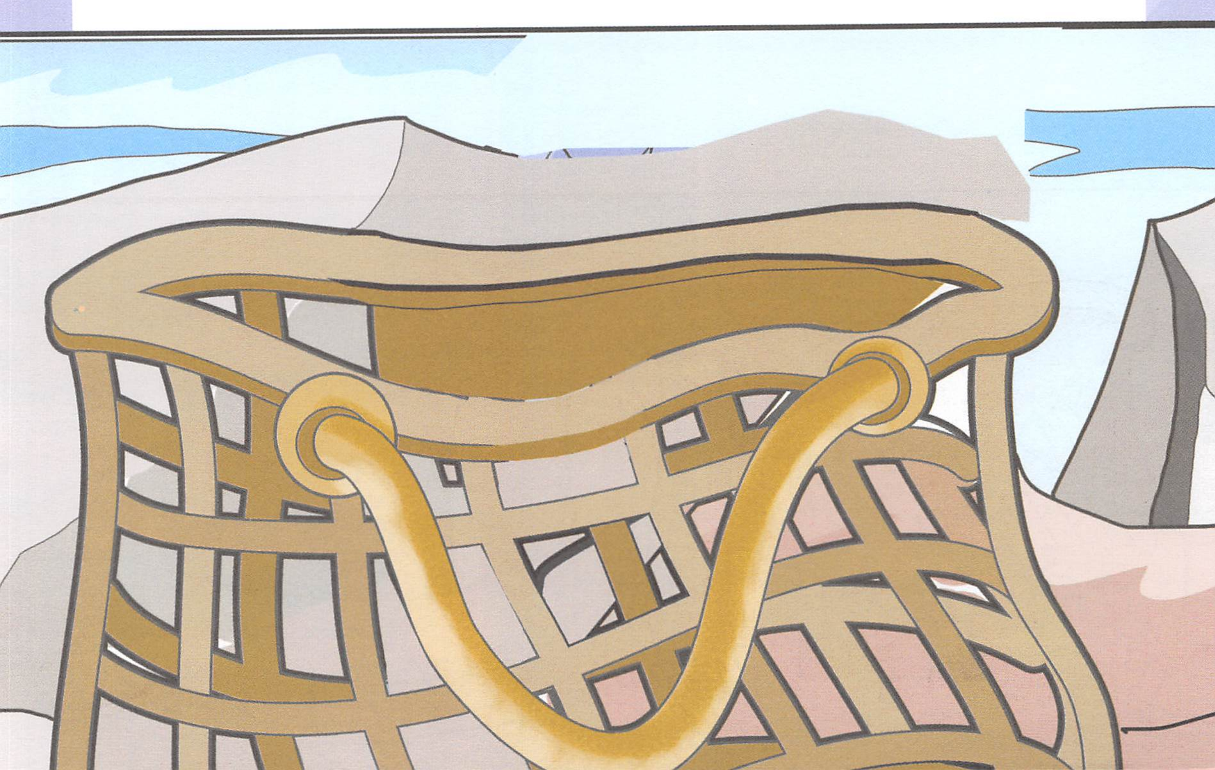
فقَالَ مُوسى عليه السلام لِفتاهُ: آتنا غَداءَنا ، لَقد لَقينا مِنْ سَفرِنا هَذا التَّعب والمشقَّة .



فَلمَّا طَلبَ مُوسى عليه السلام الغَداءَ مِن فَتاهُ – وكَانَ فَتاهُ قَدْ نَظرَ فِي السلَّةِ فَلمْ يَجد الحُوتَ.

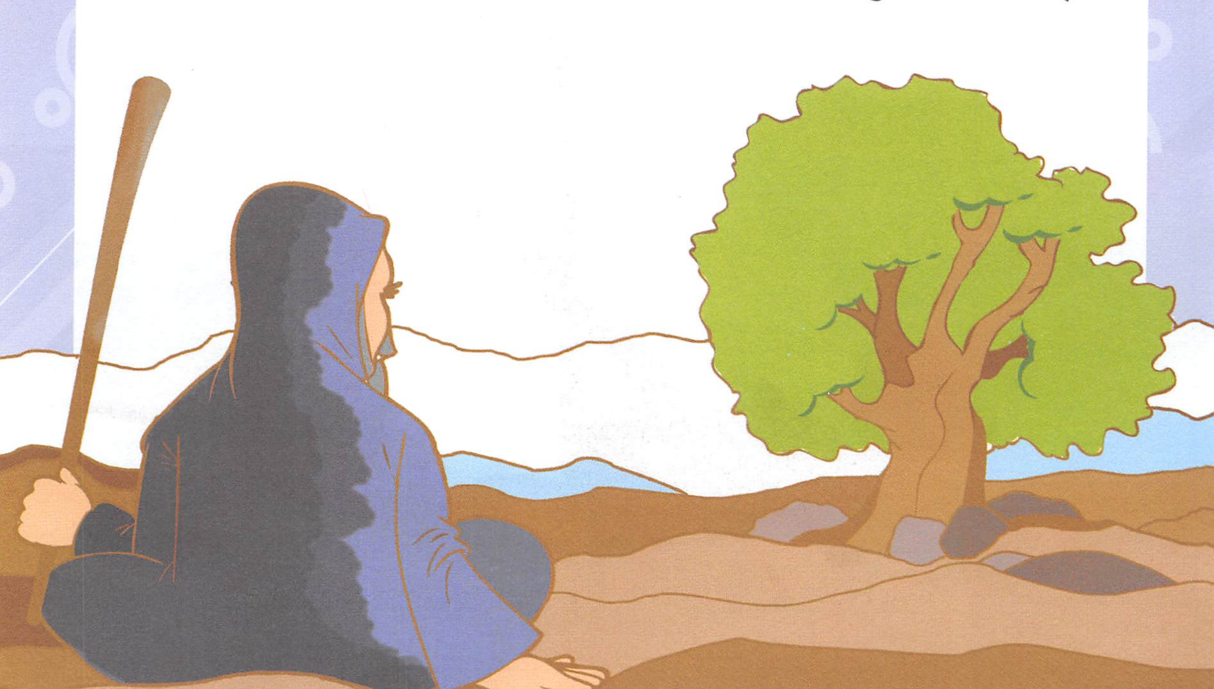
فَقالَ لَهُ مُوسى عليه السلام: فَذلكَ مَا كُنَّا نَنتَظِرهُ باختفاءِ الحوتِ إِذْ إِنّنا سَنلْتقِي الرَّجلَ الصالح الَّذي وُعدْنا بِه في المَكانِ الَّذي فَقدنا فِيه الحوتَ .

وَهَذا الرَّجلُ أَعلمُ مِنيِّ ، وكُنتُ أَودُّ أَنْ أَتعلمَ مِنهُ مَا يُفيدني فِي الدَّعوةِ إِلى اللهِ تَعالى. هَلمَّ يا بنيَّ إِلى الصَّخرةِ لِنلتقيَ الرَّجلَ الصالح .



فَلمَّا وَصلاَ المَكانَ رَأيَا رَجُلاً مُغطّى بِثوبهِ ، فَسلمَ موسى عَليهِ ، فَقالَ الرَّجل الصالح واسمهُ الخِضر: وأنّى بِأرضكَ السَّلامُ؟! فَقالَ لَه: أَنا موسى بنُ عِمرانَ. فَقالَ الخِضر: موسى بَني إسرائيلَ؟ فَقالَ موسى : نَعمْ . وقَصَّ عَليهِ سَببَ شَدِّ الرِّحالِ إليهِ، وطَلبَ إليهِ أَنْ يَسمحَ لَهُ أن يَكونَ تِلميذاً يَتعلمُ مِنهُ مِمَّا عَلمهُ اللهُ تَعالى .

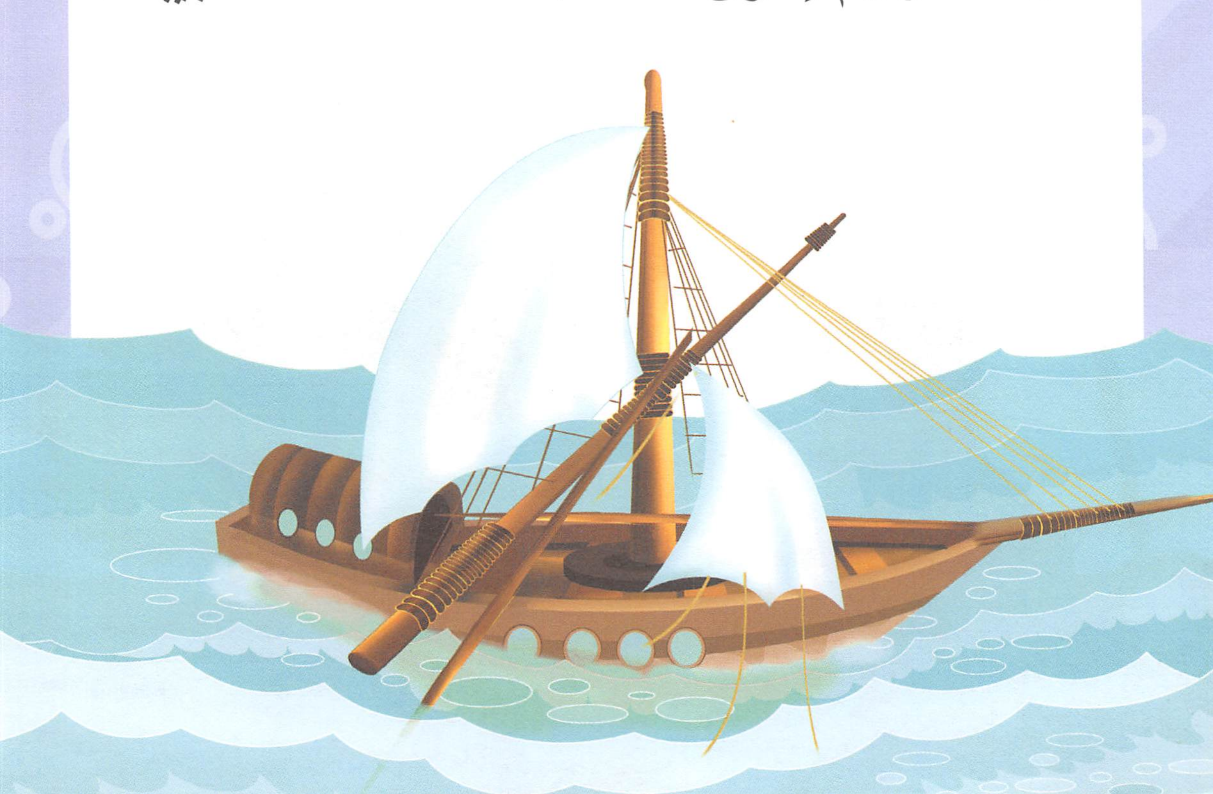
فَقالَ الخضِر: إِنكَ لَنْ تَستَطيعَ مَعيَ صَبراً يا موسى إِنِّي عَلى عِلمٍ مما علمني اللهِ إِيَّاه لا تَعلمهُ أَنتَ، وأَنتَ عَلى عِلمٍ عَلَّمكَ اللهُ إِياهُ لا أَعلَمهُ ، فَكلٌّ مِنَّا عَلى عِلمٍ خَصَّهُ اللهُ بِهِ، لا يَعلمهُ الآخر .



فَقالَ موسى عليه السلام: وصَبْرُ التِّلميذِ على مُعلمهِ مَطلبٌ مُهمٌّ، يَنبغي أَن يَتحلّى بِهِ التِّلميذُ كَيْ يَستفيدَ مِن عِلمِ مُعلِّمهِ .

فَعادَ يُوشعُ الفَتى إِلى قَومهِ، وانطلقَ موسى عليه السلام مع الخِضر يَمشيانِ عَلى شَاطئِ البَحرِ، لَيسَ لَهما قَاربٌ .. فَمرَّ بِهما قَاربٌ، فركبوا فيهِ، ثُمَّ أخذَ الخِضر لَوحًا مِن أَلواحِ السَّفينةِ، فَنزَعهُ، ثُمَّ نَزلا مِنَ القَاربِ قَبلَ أَن يَشعرَ أَصحابهُ بِما فَعلَ الخضرُ بِهِ .

فَقالَ موسى عليه السلام مُستنْكراً فِعلتَهُ : قَومٌ حَملونا بِغيرِ أَجرٍ، فَخرقتَ قاربهم لِتغرقَ أَهلهُ ؟! لَقد فَعلتَ خَطأً عَجيبا لا



يَستحقّونهُ مِنكَ ! . فَقالَ الخِضر عليه السلام : فَأنا أَقومُ بِأعمالٍ ظَاهرُها مَفسدةٌ وَحقيقتُها عَونٌ، وأَنتَ عَلى جَهلٍ بِها، لا تَعرفُ حَقيقتَها . فَقالَ مُوسى عليه السلام : قَد نَسيتُ فَلا تُؤاخذْني يا أَخي الحَبيب، فَقبلَ الخِضر عليه السلام عُذرَهُ ، وانْطلقا في طَريقهما، فَإذا غُلامٌ يَلعبُ مَع الغِلمانِ، فَقتلهُ الخضرُ .

فَقالَ موسى عليه السلام مُحتَجًّا مَرَّة ثَانيةً: أَتقتلُ الفَتى دونَ خَطأ ارْتكبَهُ؟ تَقتلُ نَفساً زَكيةً دونَ سَببٍ ؟ ما هَذا المُنكرُ الغَريبُ الَّذي أَتيتَه ؟!

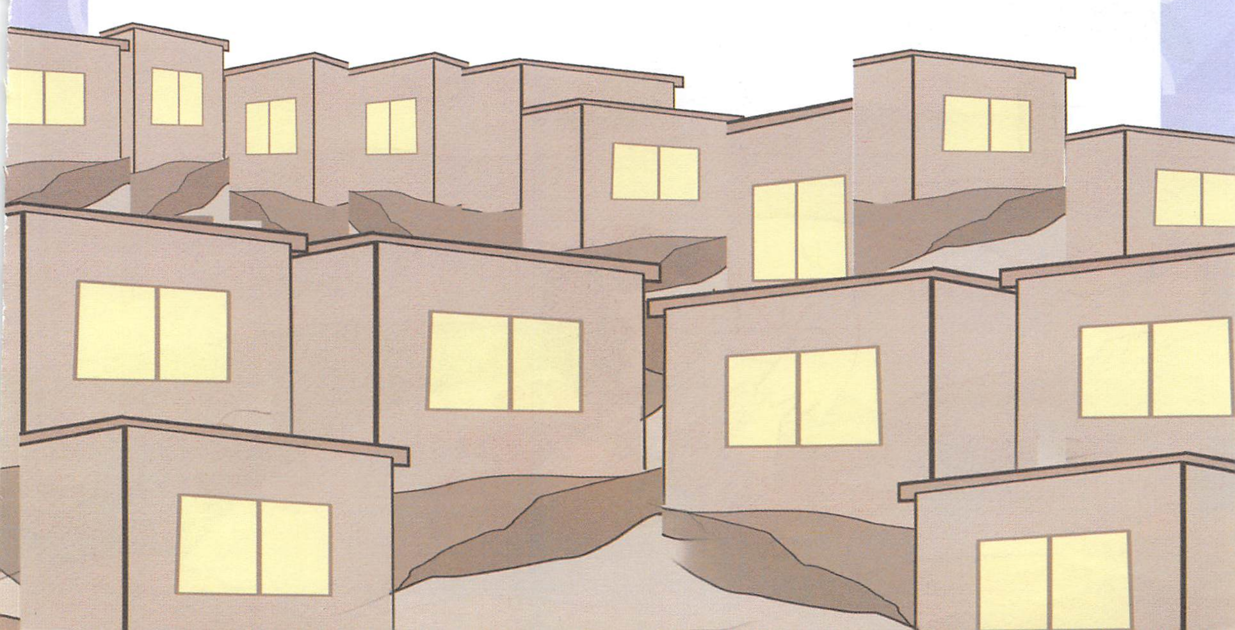


فَقالَ الخِضر عليه السلام مَرَّةً ثانيةً بِأسلوبٍ أَشدَّ عتباً مِن الأُولى فَشعرَ موسى عليه السلام أنَّه لِلمرَّةِ الثَّانيةِ لَم يَلتزمْ بِوعدٍ قَطعهُ عَلى نَفسهِ أَنْ يَسْكتَ فَقالَ مُعتذراً مَع حَياء فَقبلَ الخِضر اعتذارهُ مَرَّةً أُخرى، فَانْطلقَا حَتَّى وَصَلا قَريةً كَبيرةً، سَألا أَهْلَها طَعاماً، فَكانوا بُخلاءَ ، لَم يَستجيبوا لَهما، ولَم يضيِّفوهما.

فَوَجَدا جِداراً مَائلاً يَكادُ أَنْ يَنْهدمَ ، فَبنياهُ وَأصلحاهُ .

فَقالَ موسى للخِضر: لو شِئتَ لَاتَّخَذتَ عليهِ أجراً.

وكَانتْ هَذهِ هِيَ المَرَّةُ الثَّالثةُ التِّي يَتدَخَّل موسى عليه السلام في ما يَفْعلُهُ الخِضر عليه السلام.



وهُنا آنَ للخِضر أَنْ يُفارِقَهُ، فَقَدْ صَبرَ عَليهِ ثَلاث مَراتٍ، وَلَا حَرجَ أَن يَعتذرَ إِليهِ ويَنصرف عَنهُ.

وقَبلَ أَن يُفارقَ موسى وَضَّح لَهُ ما صَعبَ عَليهِ فَهمهُ.

وهَذا ما نَجدهُ في سورةِ الكَهف: أَمَّا السَّفينةُ فَقدْ خرقَها الخِضر لأَنَّ مَلِكاً ظَالماً عَلى الطَّرفِ الآخرِ مِنَ البحَرِ كانَ يأْخُذُ السُّفنَ الصَّالحةَ ، فَيضمُّها إِلى سُفُنهِ.



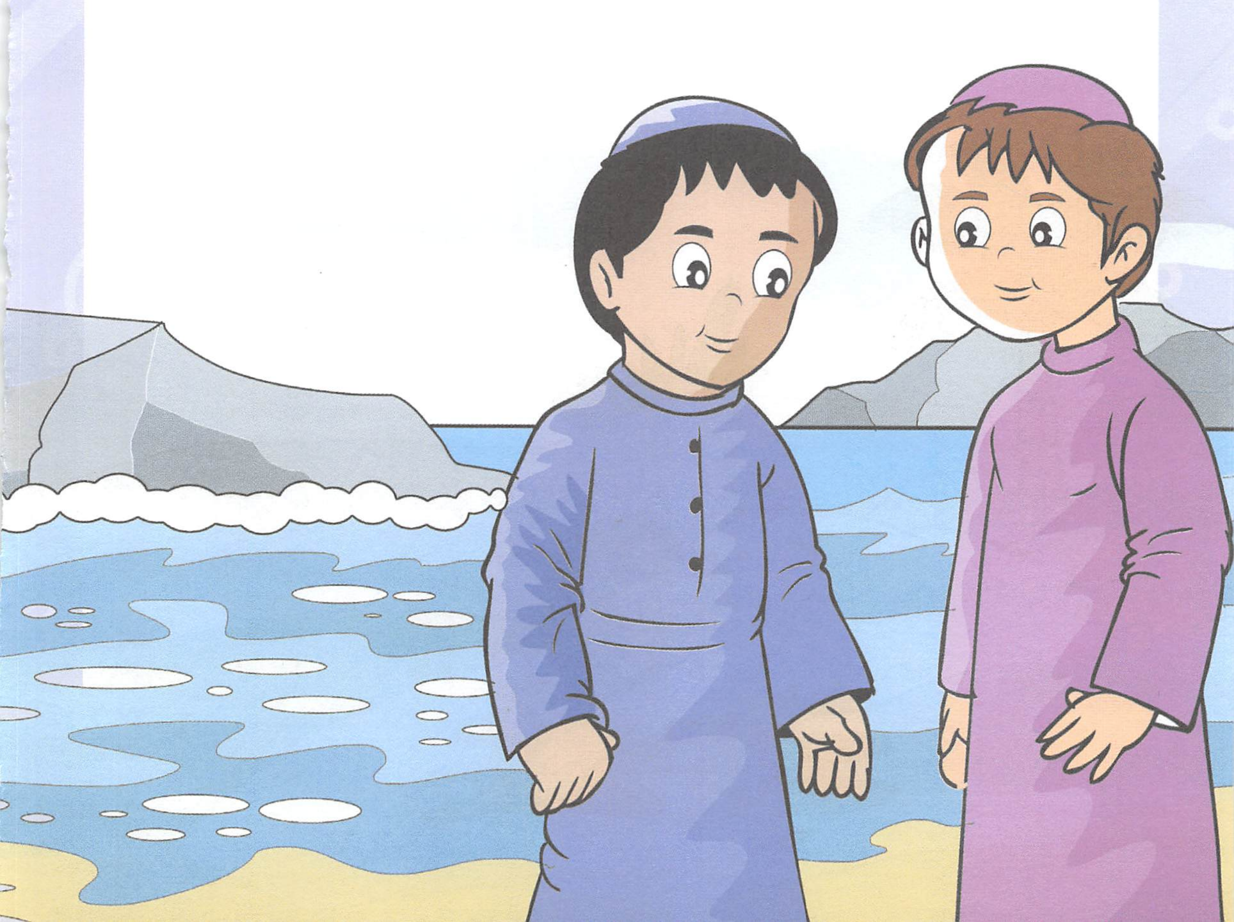
وكَانَ أَصحابُ السَّفينةِ فُقراءَ لَيسَ لَهم عَملٌ سِوى هَذهِ السَّفينةِ، يَصطادون بِها ، ويَنقلونَ عليها البَضائعَ والرُّكابَ. فَلما رَأى المَلكُ العَيبَ الَّذي في السَّفينةِ، تَركها لأَصْحابِها.



وأَما الغُلامُ فَسوفَ يَكونُ – في عِلمِ اللهِ حينَ يَصيرُ شَابًّا – فَاسقاً يُتعبُ وَالديهِ المُؤمنَيْن وَيُرهقُهما ، فَأرادَ اللهُ سُبحانَهُ أَنْ يُعوِّضَهما خَيراً بأولاد صالحين ورزق واسع.



وأَمَّا الجِدارُ الَّذي أصلحهُ الخِضر فَقدْ كَانَ لِغلامَيْنِ يَتيمينِ فِي المَدينة ، وكَانَ تَحتهُ كَنزٌ لَهما خَبَّأهُ والدُهما الصَّالحُ لَهما حَتَّى يَكبرا .



فَأرادَ سُبحانهُ الرَّؤوفُ بِعبادهِ أَن يَكبرا فَيستخرجا هَذا الكَنزَ - فَلا يَستولي عَليه غَاصبٌ وهُما صَغيران - وهَذا مِن فَضلِ اللهِ تَعالى ورَحمتهِ بِهما إِكراماً لِوالدِهما ، فَاللهُ يَحفظُ الأَبناءَ بِصلاحِ الآباءِ .

